مهرجان القراءة للجميع

١٩٩٧

الأعمال
الإبداعية

علي سالم

البترول طلع في بيتنا



الهيئة
المصرية
العامة
للكتاب

البتــرول طلــع فى بيتنــا

البتـرول طلع فى بيتنـا

على ســالم



مهرجان القراءة للجميع ٩٧

مكتبة الأسرة

برعاية السيدة سوزان مبارك

(الأعمـــال الإبداعيـــة)

البترول طلع فى بيتنا

علي ســـــالم

لوحة الغلاف :
للفنان: جمال قطب

تصميم الغلاف
الإشراف الفني:
للفنان محمود الهندى

المشرف العام
د. ســمير سـرحان

الجهات المشتركة:

جمعية الرعاية المتكاملة المركزية

وزارة الثقافة

وزارة الإعلام

وزارة التعليم

وزارة الإدارة المحلية

المجلس الأعلى للشباب والرياضة

التنفيذ: الهيئة المصرية العامة للكتاب



مقدمة

وهكذا تمضى مسيرة مكتبة الأسرة لتقدم فى عامها الرابع تسع سلاسل جديدة تضم روائع الفكر والإبداع من عيون كتب الآداب والفنون والفكر فى مختلف فروع المعرفة الإنسانية، تروى تعطش الجماهير للثقافة الجادة والرفيعة، وتنضم إلى مجموعة العناوين التى صدرت خلال الأعوام الثلاث الماضية لتغطى مساحة عريضة من بحور المعرفة الإنسانية، ولتقطع بأن مصر غنية بتراثها الأدبى والفكرى والإبداعى والعلمى، وأن مصر على مر التاريخ هى بلاد الحكمة والمعرفة والفن والحضارة .. عبقرية فى المكان وعبقرية الإبداع فى كل زمان.

سوزان مبارك

على سبيل التقديم . . .

مكتبة الأسرة ٩٧ رسالة إلى شباب مصر الواعد تقدم صفحات متألقة من متعة الإبداع ونور المعرفة مصدر القوة فى عالم اليوم..

صفحات تكشف عن ماضينا العريق وحاضرنا الواعد وتستشرف مستقبلنا المشرق.

د. سمير سرحان

• الفصـــل الاول

● المشـهد الأول

المكان : فيللا عبد الحق ، مدينة القضاة ، حى المهندسين .

الزمان : الخـريف .

(اهم ما يميز الفيـللا هو مدخلهـا المتسـع الانيق الاثاث فى بساطة بحيث يصلح مكانا لعمل المهندس جميـل عبد الحق ، كما يصلح ايضـا لاستقبال زواره .. شرفة متسعة فى الخلفية نرى من خلالها أشجار الحديقـة . باب الفيللا فى الخلفية فى مواجهـة المتفرج . سلم يفضى الى الدور العلوى .

يفتح باب الفيللا ويدخل جميل عبد الحق ، فى حوالى الاربعين من عمره . يغلق الباب خلفه) .

صوت رئيسة : لقيت ايه يا جميل ؟

جميـــل : من عندنا .. مش من بره الفيللا .

(يتنفس بعمق ثم يقول بهمس كانه يكلم نفسه) .

جميـــل : الريحة جاية من هنا ..

(يتجه للوحة التصميمات محدقا فى الرسوم ، رئيسه قادمة من الدور العلوى مرتديه روبا بسيطا وقد لمت شعرها فى غطاء راس بسيط) .

جميـــــل : ناموا .. ؟

رئيســـــة : ناموا .. قبل ما يخلصوا الواجب .. الواجبـات كتير جدا والعيال مرهقين ..

جميـــــل : انت متأكدة ان الفار ما بيسرش .. ؟

رئيســـــة : روح اتأكد بنفسك ..

جميـــــل : فيه ريحة غريبة فى الفيللا يا رئيسه ..

رئيســـــة : ريحه ايه بالظبط .. ؟

جميـــــل : ماعرفش .. جاز .. رفت .. سـولار .. زيت محروق .. حاجة زى كده ..

رئيســـــة : (تتشمم) .. صح .. ده من الفيللا اللى جنبنا .. بيقلوا سمك بايظ فى ريت فاسـد .. فى مقلايـة نحـاس مجنزر .. (تواصـل الاستنشاق) .. وسلاطه طحينة حامضه ..

جميـــــل : الريحه دى انـا شامها من ايـام يا رئيسة .. عاوزه تفهمينى انهم بيقلوا سـمك من الجمعة اللى فاتت .. (وكأنه يطـارد الرائحـة بأنفـه) .. ده جاز ..

رئيســـــة : يبقى هم برضـه .. ساعات بيطبخوا على وابور الجاز .. مصر اتغيرت فى الخمس سنين اللى فاتت يا جميل .. انت كنت بره .. ماتعرفش التطورات

اللى حصلت .. فيه ناس هم اشترت الفلل اللى حوالينا .. انت متصور اننا لسه فى مدينة الفضاة .. احنا فى مدينة الحرامية دلوقت ..

جميـــل : (ما زال يحاول التعرف على نوعية الرائحة) .. سولار ..

رئيســة : متهيأ لى الخمس سنين اللى قعدتهم بره لسه لازقين فى مناخيرك ..

جميـــل : هو انت يا رئيسة حاتقعدى تأنبينى كل شوية .. ! هو انا كنت قاعد فى باريس . ! ؟ .. ما انا كنت مرمى فى الصحرا .. وكنت باجيلكم كل ست شهور ..

رئيســة : بتيجى ضيف .. والحمل كله على ..

جميـــل : يا حبيبتى إنا عارف انك راجل ..

رئيســة : (باستنكار) . انا ايه ؟

جميـــل : مش قصدى والله . قصدى انك ست راجل .. يعتمد عليك ..

رئيســة : آه .. بس الست الراجل دى . بصراحة ربنا ، بدأت تتعب ..

جميـــل : اللى حصل يا رئيسة ، كان لازم يحصل ، كنت عاوزانى اعمل ايه .. أشحت ؟ .. أنا شخصيا ماعنديش مانع انى اشحت ، مش دى المشكلة ، المشكلة انى مش حالاقى حد أشحت منه .. (يتشمم الرائحة) .. فيه حل تانى .. أسرق ..

رئيســـــة : أعوذ بالله ..

جميـــــل : برضه ماعنديش مانع .. بس اسرق مين واسرق ايه ؟ .. كل الحتت اللى تنفع تتسرق محجوزة .. كومبليه .. أتحـداك تلاقى مكان ينفع يتسرق . وانا شخصيا مستعد ادفع فيه أى خلو ..

رئيســـــة : وعلى ايه .. ربنا يغنيها بالحلال . ويبارك لنا فى الملاليم اللى عندنا .. هو احنا كنا بنقطع المشوار ده كله بشرفنا ، عشان نبقى حرامية فى الآخر .. ربنا يجعلهـا بالصحة والستر .. ويبـارك لنا فى عيالنا ..

جميـــــل : ونعم بالله . روحى أنت نامى .. شكلك تعبـان قــوى ..

رئيســـــة : تصبح على خير ..

جميـــــل : وانت من أهله يا حبيبتى ..

(تتثاءب وهى تتحرك صاعدة السلم ، تلتفت اليه وكأنها تذكرت شيئا) .

رئيســـــة : عندك وقت تجيب عـادل بكره من عنـد مدرس الرياضـة ؟

جميـــــل : الساعة كام .. ؟

رئيســـــة : اربعـة ..

جميـــــل : حاضر ..

رئيســـــة : والا تحب تودى احسـان درس العربى السـاعة واحدة .. وانا اجيب عادل . ؟

جميـــل : هو كرم ما عندوش درس بكره ؟

رئيســـة : عنده انجليزى الساعة أربعة ونص .. فاذا كنت حاتجيب عـادل ، يبقى خد كرم معاك .. وانت راجع تجيب احسان من عند مدرسة الفرنساوى..

جميـــل : (يتشمم الرائحة) زفت .. زفت مسيح .. أكيد حد بيغلى زفت فى مكان قريب .. (باستسلام).. رئيسة اعملى لى خطـة عمل ، وارسمى لى خط السـير ، والأماكن والمواعيـد .. وأنـا حالترم بيهـا ..

رئيســـة : والا تحب تستنى هنـا لحد ما ييجى السـباك وتقف معاه وهو بيشتغل ..

جميـــل : هو مش خلص امبارح .. ؟

رئيســـة : ده واحد تانى .. بتاع امبارح بوظ كل حاجة .. ما عادش حد فاهم فى شغله يا جميل ..

جميـــل : (يشم الرائحـة) قطران .. أكيد ده قطران .. حاييجى امتى ؟

رئيســـة : بكره .. امتى ؟ .. ما حددش ..

جميـــل : آه .. يعنى اتربـط أنا هنـا ليـل ونهـار لحد ما سعادته ييجى ..

رئيســـة : بلاش .. تكفل انت بمشاوير العيال والدروس .. وأنا أستناه .. قلت ايه ؟

جميـــل : قلت الصباح رباح .. كل اللى أنا عاوزه .. وكل مطلبى فى الحياة .. انى أخلص اللوحة دى ..

رئيســــة : ربنا يقويك . تصبح على خير ..

جميــــل : وانت من أهله يا حبيبتى ..

(فى ضيق وحيرة يتشمم هواء الغرفة ، رئيسة ، تواصل صمودها وتختفى فى الدور العلوى . يستلفت نظره شىء فى أحد الجدران ، يقترب منه ، يتفحصه بدقة ، يضع اصبعه عليه ، يشم اصبعه ، يبدو عليه انه تعرف على نوعية ومصدر الرائحة ، ياتى بقطعة قطن من مكان ما ، يمررها على الحـائط يشمها فى اهتمام وتركيز .. ياتى بقطعة قطن أخرى ويمر بها على حائط آخر ، تتسارع حركته وهو يكرر العملية ، يقف عاجزا فى ضياع . يمسك سماعة التليفون ، يحـاول ان يدفع بقدر من الثبات والهدوء فى صوته ، يطلب رقما) .

جميــــل : أنا جميل يا ابراهيم .. ما تتخضش .. أنا عاوزك دلوقت .. خير .. خير انشاء الله .. بس انـا عاوزك فورا .. معلهش ، البس روب فوق البيجاما وتعالى .. لأ . مفيش خطر .. طب البس بسرعه وتعــال لأ .. دلوقت ، دلوقت على طـول .. ارجوك .. دلوقت على طول ..

(يضع السماعة ، تمر لحظـات صمت ، يبدأ فى الحديث مع نفسه فى ضياع) .

جميــــل : البترول يسيب مصر كلها ، ويطلع تحت بيتى .. يسيب مصر كلهــا .. بصحاريهــا ، وجبــالها . وانهارهــا ، ويتجمع تحت بيتى .. أول حاجــه حايعملوها ، حايطردونى أنا ومراتى وعيــالى .. والبلد تتقلب مهرجانات وافراح .. وحلنى على ما أى مسئول يتعطف علينا ويدينا خيمة من خيم

الايواء .. وحلنى على ما يلاقوا بند يعوضونى منه عن ثمن الفيــللا .. ولو ادونى ؟ .. حايدونى كام .. (يعيش الدور ، يقلد مسئولا وهميا) .. والدك الله يرحمه ، سيادة المستشار عادل عبدالحق أبو الخير .. كان اشترى الفيللا دى من الحكومة بألفين وسبعمائة جنيه .. احنا حانديلك ثلاثــة آلاف .. طبقا للبيانات اللى جت لى من الشــهر العقــارى .. الفيللا اللى وراك اتبــاعت بألفين وثمانمائة جنيه .. والفيللا اللى جنبك اتبــاعت بثلاثة آلاف جنيه .. (جميل) يافندم اللى ورايا اتباعت بستمائة الف .. واللى جنبى أندفع فيها سبعمائة وخمسين .. المبــالغ دى بيكتبوهــا فى العقود عشان ما يدفعوش رسوم .. ده انا اتعرض لى فيهــا من ســت ســنين نص مليون جنيه . ورفضت .. وسافرت اشتغلت بره عشان احافظ عليها واحتفظ بها .. (المسئول) والله يا ابنى انت عارف الحكومة .. الحكومة ليها ورق ، وأرقام مثبوتة على الورق .. ما تنساش اننا حانديلك شقة من غير تأمين .. من غير مقدم .. من غير خلو .. وصل البيه لحد الباب يا عبده .. اللى بعده .. (جميل) . يا ســادة المحــافظ .. يا سيادة المحــافظ .. انــا اللى البترول طلع فى بيتنــا .. (المحــافظ) .. أهــلا أهــلا ياوش الخــير .. تحت أمرك .. أومر .. طلبــاتك .. (جميل) .. يا سيادة المحافظ ، انا وعيالى ومراتى

عايشين فى خيمة من خيم الايواء .. (المسـئول مستبشرا) .. مش ممكن .. مستحيل .. مش معقول .. امر فظيع .. والله يا باشمهندس انـا قلبى بيتقطع عشانك .. احنا حاولنا فى المحافظة نجد لك اى مخرج ما عرفناش .. احنا مقيدين بقوانين ولوائح .. بيتك ماتهدش .. ماطلعش فى التنظيم .. مش متزوج حديثـا .. والمستشـار القانونى اثار نقطة فى غاية الأهمية .. وزارة الحكم المحلى ما استفادتش من البترول .. اللى استفاد وزارة البترول ، احنا مش مستعدين ندفع وغيرنا يقبض .. ولذلك الورق كلـه اتحـول لوزارة البترول .. مع توصية منى .. (جميل) يا سيادة وزير البترول .. قالوا لى ان حضرتك المسـئول عن الشقة بتاعتى .. (المسئول) . يا بنى انـا مسئول عن البترول اللى انا الاقيه .. اللى ادور عليه تحت الأرض واجيبه بعرق جبينى .. مش عن البترول اللى بيطلع شيطانى على الحيطان .. ثم انـا وزير البترول .. يعنى مسـئول عن آبـار البترول .. حضرتـك بتكلمنى بصفتك ايـه .. بير .. والا مواطن عاوز شقة ؟ .. مواطن عاوز شقة .. خلاص .. اتفضل روح لوزير الاسكان .. كل الورق راح لوزارة الاسكان وصورة منه راحت لوزارة التعمير .. وعلى فكره .. البترول اللى طلع فى بيتكم ، طلع مش اللى هو يعنى .. ربنـا يسهل ونعرف نبيعه .. نسبة الأوكتين اللى فيه

منخفضة جدا .. يعنى مش أوكتين فى الفيفتين ..
(جميل ينادى) .. يا سيادة رئيس الوزراء ..
يا سيادة رئيس الوزراء .. أنا اللى البترول طلع
فى بيتهم .. أنا اللى سددت نص ديون مصر ..
أنا اللى أنقذتكم من ألبنك الدولى .. أنــا اللى
اوقفت جنون الأسعار .. أنا عاوز فيللا بدال اللى
خدتوها .. (رئيس الوزراء) .. الدولة ماعندهاش
فلل يا بنى .. احنا عندنا شقق بس .. وعرضنا
عليك واحدة ، ومارضيتش تأخذها (جميل) دى
اودة وصـــالة يافندم .. (المسئول) طب قل لى
اعمل ايه .. والله العظيم أنا تحت أمرك ومقدر
تضحيتك .. ومستعد تيجى تسكن مطرحى ..
خليك متواضع وخد الأودة والصالة لحد ما ربنـا
يسهلها .. انت عارف يا جميل الظروف الصعبة
اللى بتمر بيها البلد .. والله العظيم لو ظروفنـا
مبحبحة شـوية لكنا ادينا لك قصر الدوبارة ..
**(صوت حشد هائل ، وصـياح ، جميل يرفـع
صوته وكأنه يريد لفت نظر شخص ما يقف بعيدا
عنه ..)** .. يا فندم .. اسمعنى يا فنـدم ..
ربنا يخليك لمصر يا فندم .. انا المهندس جميـل
عبد الحق .. (المسئول) .. ايوة يا جميل ..
تعال .. سيبوه .. تعال .. اقف قدام الناس
يا جميل .. وريهم نموذج المصرى النبيل .. وريهم
نموذج التضحيـة وانـكار الذات .. اهو واقف
قدامكم اهو يا حضرات .. أعظم مواطن مصرى فى

العصر الحديث .. ساب فيلته الجميلة .. الفيللا اللى اتربى وعاش فيها .. وعايش فى خيمة هو وأسرته .. عشان مين ؟ .. عشان مصر .. ابقى أديله شقة يا بندارى .. والسلام عليكم ورحمة الله .. (**تصفيق وهتاف بينما جميل يصيح فى تعاسة**) .. يا فندم .. يا فندم أعمل ايه وأروح لمين .. (**يرفع راسه لأعلى**) .. يارب .. فوضت أمرى اليك .. يا اله الكون .. يا الهى .. يا الهى ..

(**تظهر زوجته أعلى السلم ، تنظر له فى فزع .. على الفور يحول صيحاته الى غناء**) .

جميل : الهى .. ان يكن ذنبى عظيما ، فعفوك يا اله الكون أعظم .. يارب .. الله .. الله ..

رئيسة : مالك يا جميل ؟

(**يحاول استعادة هدوئه**)

جميل : مالى ايه .. ؟ . باغنى ..

رئيسة : مش غنا ده ..

جميل : هو حاجة بين الغناء وبين التواشيح .. وبين الابتهالات والاستغاثات .. أصل اللوحة دى ..

رئيسة : مالها ؟

جميل : لوحة قرية ..

رئيسة : سياحية .. ؟

جميـــل : (بعصبية) .. هو خلاص ؟ .. لما نقول قريـة تبقى سياحية .. ؟ .. دى قرية بحق وحقيق .. قرية بتزرع ..

رئيســة : وبعدين ..

جميـــل : ولا قبلين .. وأنا باشتغل فيها ، اكتشفت انهـا هايلة .. حسيت انى مبسوط .. فرحت مغنى . ايه يا رئيسة ممنوع انى أغنى فى بيتى ؟ ..

رئيســة : مش ممنوع طبعا .. بس ممنوع تصحى الجيران..

جميـــل : حاضر .. وشكرا لأنك نبهتينى .. (يغنى بصوت خافت) .. نار ، نار ، نار ، نار .. حبك نار .. قربك نار .. وأكتر من نار .. أظن كده صوتى ما يزعجش حد ..

رئيســة : (تنسحب) .. تصبح على خير ..

جميـــل : وانت من أهله .. (يتابعها ببصره الى أن تختفى) أعمل ايه أروح فين بس يا ربى ؟ . أعمل ايه . ؟

(ضوء سيارة ينعكس على الشرفة الخلفيـة .. صوت اقتراب سيارة ، يفتح باب الفيلا محاذرا أن يحدث صوتا ويستعد لاستقبال الزائر .. يدخل ابراهيم مشكلانى ، يقاربه فى السـن)

ابراهيـم : خير . ؟

جميـــل : وطى صوتك .. رئيسة لسه داخله تنام ..

ابراهيـم : ايه اللى حصل ؟

جميـــل : حاتعرف دلوقت .. (يناوله قطعة قطن) .. شم دى ..

ابراهيـــم : (بشك) .. فيها ايه ؟

جميـــل : شم وانت تعرف ..

ابراهيـــم : انت جايبنى على ملا وشى عشـان أشـم حتـة قطن .. اوعى تكون ؟

جميـــل : يا راجل .. هو أنا بتاع حاجات من دى .. ؟ .. لأ .. ما تخافش ..

ابراهيـــم : يعنى مش . ؟

جميـــل : لأ .. قلت لك ما تخافش .. يعنى انا ناده لك عشان أضرك . ؟ شم .

ابراهيـــم : (يتشمم قطعـة القطن بحـذر) .. جـاز .. سولار .. بنزين ..

جميـــل : بترول خام ..

ابراهيـــم : بترول خام ؟ . جبته منين ؟

جميـــل : ما جبتوش .. هو اللى جالى .. (وكأنه ينوح) .. البترول طلع فى بيتنا يا ابراهيم يا مشكلانى ..

ابراهيـــم : مش فاهم .. ازاى . ؟ .. امتى .. ؟

جميـــل : حاتشوف بنفسك دلوقت ..

(يمسك بقطعة قطن يمررها على الحـائط ثم يناولها لابراهيم الذى يتناولها بطرف اصابعه ثم يشمها بحذر) .

ابراهيـــم : متأكد ان ده بترول خــام .. ؟ مش جايز يكون حاجة تانية تسربت من اى حتة جنبكم . ؟

جميـــل : انا اشتغلت خمس سنين فى التنقيب عن البترول (مؤكدا على كل حرف) .. ده بترول خام ..

ابراهيـــم : يعنى ايه ؟

جميـــل : يعنى فيه بير بترول تحت رجلينا دلوقت .. حجمه قد ايه ، طاقته قد ايه ، ماعرفش .. بس واضح انه بير كبير جدا والضغط بتاعه قوى جــدا .. لكن اللى ملجمه ، الأســاس المتين بتاع الفيللا .. ابويا الله يرحمه كان عامل حسابه انه ممكن يطلع عشرة ادوار .. ومــع ذلك ماتضمنش ، ممــكن البترول يندفع ، يكسر الأساس ويطير الفيللا دى فى الســما ..

ابراهيـــم : معقول الكلام ده ؟

جميـــل : لأ .. مش معقول .. بس حصل .

ابراهيـــم : سبحان الله . يعنى الخير جه لمصر على ايديك ..

جميـــل : البترول حايبجى بالخير على النــاس كلهــا .. وبالخراب على وعلى اللى خلفونى ..

ابراهيـــم : اعوذ بالله .. يا راجل ماتقولش كده ..

جميـــل : ابراهيم .. انا عاوزك تضــمن لى حقى .. مش حاتنقل من هنــا الا لمــا يدونى فيللا تانيــة .. الفلوس اللى عملتها فى خمس ســنين ماتجيبليش

شقة .. وماتنساش ان أولادى لسه صغيرين فى ثانوى واعدادى .. والتعليم مكلف دلوقتى ..

ابراهيـــم : اهـدا .. اهـدا .. وثق فى .. ولا يهمـك أى حاجة .. انت عارف شعارى .. مافيش مشكلة على الأرض ..

جميـــــل : أمال أنا كلمتـك ليه .. ؟ .. لأنى واثـق انك احسن واحد يحل المشـاكل فى مصر .. وأحسن واحد يعملها ..

ابراهيـــم : اللحظة دى من أسعد اللحظات فى حياتى .. كل المشاكل اللى بتتعرض على حلها سهل .. هايفه . أخيرا لقيت المشكلة اللى تتحدى مواهبى وقدراتى القانونيـة ..

جميـــــل : (يؤنبه فى غضب) .. وهو ده وقتـه ؟ .. يقى شايفنى حاروح فى سـتين داهيـة .. وكل اللى يهمك مواهبك وقدراتك القانونية ؟

ابراهيـــم : اهدا .. اهدا وروق .. وفـكر فى حكمـة ربنـا سبحانه وتعالى .، انت مش ملاحظ حاجة ؟

جميـــــل : حاجة زى ايه ؟

ابراهيـــم : احنا بنصرف دم قلبنـا وقاعدين نستلف ونكلف شركات البترول ، تدور لنـا على البترول فى كل شبر فى مصر فيقوم يسيب مصر كلهـا ويطلع فى بيتـك ..

جميـــــل : عشان حظى النحس ..

ابراهيــــم : لأ .. عشـــــان حظك العالى .. عشـــــان حظك الجميل .. ربنا سبحانه وتعالى ، لحكمة يعلمها هو .. اختارك من بين كل المصريين عشان يبعت لك البترول باسمك وعلى عنوانك .. (وكأنه يعلن قـرارا هاما وهو يدب بقدمـه على الأرض) .. البترول ده ..

جميــــل : ماله .. ؟

ابراهيــــم : بتاعك يا جميل ..

جميــــل : بتاعى ؟؟ .. هاها .. هاها .. ده أنت أخترت وقت مش مناسب أبدا عشان تهزر معايا ..

ابراهيــــم : انــا مش بأهزر .. انا عمـرى ما كنت جد رى دلوقت ..

جميــــل : القــانون بيقول أن كل الثروات الطبيعيــــة ملك الدولة ..

ابراهيــــم : وهى الثروات الطبيعيـــة ، هى بس اللى مــلك الدولة .. الطبيعية وغير الطبيعيـــة .. وأى ثروة تقابلها الدولة وهى ماشية فى سكتها .. البنى آدمين والحيوانات والهوا والمـاية وأى حاجـة واقفـة أو نايمة أو ماشية على الأرض .. وكل ده بيتغير دلوقت .. اتضـــح ان القـــانون لا يعنى العدالة دائما .. القانون بيعمله البشر ، لكن العدل اللى هو القانون الالهى هو اللى جاب لك البترول لحد عندك يقول لك خدنى يا جميل .. استغلنى يا جميل .. الأرض المقـــام عليها الفيللا دى ملكك وملك أبوك ..

ولك عليها كل حقوق الملكية كما وردت فى كل دساتير العـــالم .. خلاص يا جميل .. احنـــا مش دولة شمولية .. احنا داخلين على عصر الأفراد الأغنياء ، الأكفاء .. المنتجين .. مرة تانيـــة حايبقى عندنا طلعت حـــرب وعبود وفرغـــلى .. بص على اللى بيحصل فى الدول الاشتراكية يا جميل .. وبص على اللى بيحصـــل فى أمريكا .. لو أنت امريكانى ولقيت بترول فى بيتكم .. يبقى بتاع الدولة ؟

جميـــــل : لأ طبعا .. الدولة لها ضرايب بس .. بس ده فى أمريـــكا ..

ابراهيـــم : أمريكا دلوقت ، والحرية الفردية والملكية الفردية هى المثـــل الأعـــلى لكل حـــكومات الأرض .. كل النظريات السياسية والقانونية بتتغير فى العـــالم كله .. انت بس اللى تعليمات منظمة الشباب لسه مكلبشـــة فى عقلك .. طب بلاش أمريكا .. خلينـــا فى مصر .. افرض ان الســـائل ده مش بترول .. عرقســـوس ، عصـــير قصـــب .. الدولة حاتيجى تاخـــده ؟

جميـــــل : انت متصور ايه يا مشكلانى .. حافتح دكان أبيع فيه بترول زى دكاكين الجـــاز بتاعة زمان .. دى مش قضية قانون ودستور وعدل وحق وملكيـــة فردية وملكية دولة .. دى قضية القوة .. القوة التنفيذية .. الحكومة .. الدولة عندها القوة اللى تنفذ بيها قانونها على وعلى اللى يتشدد لى ..

ابراهيـــم : القانون ده غير دستورى .. ومستعد اثبت الكلام ده وآخد لك حكم فى أول جلســة .. ثم ايه اللى حابعرف الدولة .. مين اللى حايقول لها .. مين حايبلغهــا ؟.

جميـــل : انــا ..

ابراهيـــم : ليــه ؟

جميـــل : لأنى مواطن صالح ..

ابراهيـــم : لأ .. لأنك مواطن غبى وجاهل بحقوقك .. الراجل الصياد فى الحواديت القديمة ، اللى اصطاد سمكة ولقى جواها جوهرة .. راح بلغ السلطان عشـــان ياخدها منه ؟

جميـــل : امال عاوزنى اعمل ايه يا ابراهيم ؟ ..

ابراهيـــم : آه .. هو ده الســؤال .. ما تعملش حاجــة .. مالكش دعوه بأى حاجة .. كل المطلوب منك انك تعرف وتوافق وتتأكد وتتحمس وتؤمن ان البترول ده بتاعك .. وتسيب الباقى كله على .. استخراج البترول .. تسويقه .. بيعه .. كل ده مشكلتى انا ، مش مشكلتك .. انت كل مشكلتك حاتنحصر فى الاجابة على ســؤال واحد .. حاتعمل بالفلوس ايــه .. ؟

جميـــل : انت بتتكلم جد يا ابراهيم ..

ابراهيـــم : كل الجد .. (بحمـــاس) .. انت سيد بترولك يا جميل ..

جميـــــل : يعنى اخيرا .. حاكل جمبرى .. ؟

ابراهيـــم : واستاكوزا .

جميـــــل : واركب عربية فخمة .. ؟

ابراهيـــم : وتركب طيـارة ..

جميـــــل : بس ضميرى حايعذبنى يا ابراهيم ؟

ابراهيـــم : الفقرا بس هم اللى ضمـايرهم بتعـذبهم .. مع الصفر السـادس ضميرك حايتحول لبالوظة .. ومع الصفر السابع حايتحول لمهلبية بالمكسرات .. ومع الصفر الثامن لا حايبقى عندك ضمير ولا يبقى عندك اى حاجة تانية .. حاتتحول لكائن اثيرى شفاف طاير فوق السحاب .. لا تشوف حد ، ولا حد يشوفك .

جميـــــل : ولو انكشفنا ؟

ابراهيـــم : حاتبقى قضية العصر .. ونطلب سـماع شـهادة كل اساتذة القانون الدستورى فى العالم كله .. وكل خبراء حقوق الانسان .. وكل المفكرين .. عشـان ييجوا يقفوا قدام المحـكمة ويقولوا بكل اللغات .. من حكم فى ماله فما ظلم .. وفى أسوأ الاحتمالات حاحولها لك قضية تموين .. تدفع لك خمسين جنيه غرامة .. فكر بسرعة وخد قرار ..

(لحظـات صمت طويلة ، جميل يحـدق فى اللوحة بشرود) .

جميـــــل : فيه قانون يمنع الانسان انه يعمل دولة ؟

ابراهيم : يعمل ايه . ؟

جميل : بلد .. جمهوريه .. دوله ..

ابراهيم : لأ ، مافيش .. بس ممكن يعملوه لك فى عشر دقايق .. ليه ؟ اشرح لى انت عاوز تعمل ايه وأنا أحطه لك فى شكله القانوني ..

جميل : عاوز أعمل دولة .. بلد .. جمهورية .. بفلوسى .. بص للقرية دى (يشير الى اللوحة) .. أنا باحلم بيها من قبل ما أتخرج .. دلوقت ممكن أحقق أحلامى .. حاشترى أرض فى صحراء سينا والصحراء الغربية .. وأى صحراء حابنى خمسين قرية وأزرع خمسة مليون فدان .. يعنى حازرع أرض بمساحة الوادى .. يعنى أعمل مصر تانية ..

ابراهيم : مفيش اى مشكلة .. عندك الفلوس والأرض والبشر والماية ..

جميل : هو فيه حد فى المنطقة ما عندوش فلوس وارض وبشر ومايه يا مشكلانى .. كلهم عندهم .. بس ما عندهمش الرغبة .. الرغبة .. الرغبة .. الرغبة .. الحياة رغبة .. الدنيا رغبة .. الدولة رغبة ..

ابراهيم : (يتلفت حوله) .. ما تقولش دولة حاتودينا فى داهية .. سميها مؤسسة ..

جميل : ماشى .. مؤسسة مصر الزراعية العربية ..

ابراهيم : عليك نور ..

جميــــل : (جادا تماما ، أقرب للصرامة) .. طلباتك .. ؟

ابراهيــم : خمسة وعشرين فى المــائة من الدخل نظير الادارة والتمويــل ..

(تمر لحظـات)

جميــــل : كثير يا ابراهيم ، كثير ، انت عارف حاحتاج مايه وسـماد وجرارات وعشرات الألوف من العمــال والاداريين والفنيين والمهندسين .. انزل شوية .. خمستاشر فى المــائة كويس ..

ابراهيــم : تصدق بايه .. ؟

(لحظة ، وكأنه يبحث عن شيء يقسم به .. يمسـك بقطعة قطن يمررها على الحـائط بسرعة ثم يقربه من عينيه) .

ابراهيــم : وحياة دى النعمة والا أولع بيها .. لو حد تانى ما كنت حاخد أقل من خمسين فى المــائة ..

(بسرعـة يمد له كفـه) .

ابراهيــم : خمسة وعشرين .. مبروك علينا .. نقرأ الفاتحة..

(يبدآن فى قراءة الفاتحـة همسا ، تظهر رئيســة أعلى السـلم) .

رئيســــة : انا بقى مش موافقــة على كل اللى بيحصل .. ومعترضـة على كل اللى اتقال ..

جميــــل : (هامسا) .. لســه بنقول يا هادى والمعارضـة اشتغلت ..

ابراهيــم : انت مش قلت لى انها دخلت تنام ؟

جميـــــل : هى المعارضة بتنام برضه . ؟

(تواصـل وهى نازلة الســلم بهدوء وثقة) .

رئيســـــة : كدا اهو ؟ .. تسرقوا الدولة .. وتسرقوا ثروة البلد بالبســـاطة دى ؟ .. وحضرتك يا محـــامى يا صـــديق الطفولة بتمنطق له العمليـــة ، بتقننها له . ؟ .. بتدسترها له ؟ .. ده أنت كنت واحد من أهم المدافعين عن ملكية الدولة لكل شيء .. -

ابراهيـــم : حصـــل .. واكتشـــفت انى غلطـــان .. ورجعت للحق .. والرجوع للحق فضيلة ، واظن انه مش من اللائق انك تتصنتى علينا يا مدام ..

رئيســـــة : انا ما تصنتش عليكم فى بيتكم .. أنا أتصنت عليكم فى بيتى .. عشان أعرف ايه اللى بيحصل فيه .. ايــه اللى بينطبخ فيــه .. حقى ؟ .. والا مش حقى ؟ ..

ابراهيـــم : حقـــك ..

رئيســـــة : والبيه اللى بيحلم بعمل دولة مثالية .. يوتوبيا .. اول حاجـــة عملها لمـــا جت له الفرصـــة ، فـــكر لواحده ، وخد القرار لوحده وقرأ الفاتحـــة .. كما لو كان عايش لوحده فى البيت ده .. مالوش زوجة .. مالوش شريكة ..

جميـــــل : حبيبتى انا كنت حاقول لك كل حاجة الصبح ..

رئيســـــة : آه ، كنت حاتقول لى بعـــدين .. تبقى بتفـــكر زيهم .. ياخدوا القرار وبعدين ياخدوا موافقة مجلس الشعب عليه ..

جميـــل : حبيبتي انت كنت نايمة ..

رئيســة : صحيني .. والا الحكاية هايفة لدرجة انك تسيبني نايمة على وداني وتاخد قرار لوحدك في موضوع خطير زى ده .. صحيني يا أخي .. ده انت كنت بتصحيني أعمل لك قهوة ..

(ليست منفعلة ، بل تتكلم بثبات وثقة اقرب للرقة . هى على وعى بأن ما تقوله لهما هو العنصر الحاسم فى الموضوع كله .. وان المسرح ملكها تماما) .

رئيســة : فى لحظـة ، تنسى كل اللى اتعلمتـه ، وكل اللى بتنادى بيه ، ويستيقظ جواك الراجل الشرقى .. الديكتاتور اللى بياخد القرار لوحده ..

جميـــل : القرار اللى فيه مصلحتك ومصلحة أولادنا ومصلحة كل الناس ..

ابراهيـم : صح .. ده كلام سليم ..

رئيســة : بالضبط .. هى دى الاجابة .. وانا متأكده انك صـادق وانت بتقولها .. كل النـاس اللى كانوا السبب فى تعاسـة كل البشر كانوا بيقولوا نفس الاجـابة .. فى مصر وتشيكوسلوفاكيا ورومانيـا والاتحاد السوفيتى .. طب اتكلم معايا عشـان تعـرف مصـلحتى فين .. نتـكلم يا أخى .. نتناقش .. ما تفرضش على انك عارف مصلحتى وانا ما اعرفهاش ..

جميـــل : ادى احنا فيها .. نتناقش ..

رئيسة : بعد ايه ؟ ..

(تمسك بسماعة التليفون وتطلب رقما ، الفزع ينتاب جميل) .

جميل : بتعملى ايه .. ؟

رئيسة : ما تخافش .. الو .. مساء الخير يا أستاذ ابراهيم .. انا آسفة اللى باكلمك فى وقت متأخر .. بس انا عارفة انك سهران .. انا والدة احسان جميل عبد الحق .. ممكن من فضلك تيجى تدى الدرس لاحسان فى البيت .. فى الوقت اللى تحدده .. مفيش مشكلة .. ماشى .. وبالمبلغ اللى تحدده .. ماشى .. موافقة على مائتين جنيه فى الحصة .. متشكره يا أستاذ ابراهيم .. مع السلامة ..

(لحظات صمت)

رئيسة : نصيبى كام فى العملية دى ؟

(يتنفسان الصعداء)

ابراهيم : خمسة وعشرين فى المائة ..

رئيسة : (تقلده ساخرة) .. خمسة وعشرين فى المائة .. وانت مالك انت .. حضرتك ماتحددتش آخد كام .. انا اللى أحدد لك .. هو البترول كان طلع فى بيتكم ؟ ..

ابراهيم : انا ماجبتش حاجة من عندى يا مدام رئيسة .. ده حكم الشرع .. للذكر مثل حظ الأنثيين .. جميل حياخد خمسين وحضرتك حتاخدى خمسة وعشرين ..

رئيســة : الكلام ده فى الميراث .. لكن الرجل عايش قدامك اهو .. ربنا يخليه ويطول فى عمره ويبارك فى صحته وعافيته ..

جميــل : يا حبيبتى هو فيه حاجة اسمها فلوسى وفلوسك ؟

رئيســة : ماتسيحش المسائل .. ايوه ، فيه دلوقت حاجة اسمها فلوسى وحاجة اسمها فلوسك .. احلم انت بالقرى وبالصحراء اللى حاتضيع فيها فلوسك .. انا واقعية وعاوزه اطمئن على مستقبلى ومستقبل عيالى .. حقى ؟

جميــل : حقك ..

رئيســة : استاذ ابراهيم حضرتك حتاخد اتنين ونص فى المائه نظير ادارة المشروع .. مش عاجبك ، انا اللى حادير المشروع ، مش مشكلة .. ده مشوار لحد روما يسوى كل المسائل ..

جميــل : روما ؟

رئيســة : ايوه .. حاقابل حد من المافيا .. تبعت لنا خبير يقول لنا نعمل ايه .. فيه سوق سودا لبيع البترول سوق سرية ، دى مسالة معروفة للجميع .. قلت ايه يا ابو خليل . ؟

ابراهيــم : انت بتلوى دراعى كده يا مدام ..

رئيســة : ليه بس يا ابو خليل ، دى مسالة عرض وطلب .. Take it or leave it .. .. هى دى حرية السوق .

ابراهيــم : خليهم عشرين .. ماتنسيش انى انا اللى حامول يا مدام ..

رئيســـة : حضرتك مش حاتمول حاجة .. ومافيش مصرى بيطلع فلوس من تحت البلاطة يمول بيها حاجة .. اتنين ونص فى المـائة .. قلت ايه ؟

ابراهيـــم : والله العظيم ده ظلم وافترا .. وحرام .. ولوى دراع ..

رئيســـة : تصدق بايه ..

(تتنـاول قطعـة قطن وتمررها على القرب حائط) .

رئيســـة : (تقرب قطعة القطن من عينيها) وحياة دى النعمة، وحياة دى النعمة ، وحياة دى النعمة ، الهى يارب لو كنت بافترى عليـك ما الحق اتمتع بيهـا .. ولا الحق اجيب بيها فسـاتين وجزم وعربيات وفلل وعمـارات وشـاليهات .. وحيـاة دى النعمـة ، والا ما الحق احطها فى بنوك سوسيرا وفرنسـا وانجلترا وامريكا ..وحياة دى النعمة على عينى ومالك على حلفان .. اللى باعرضــه عليك عادل جدا .. وكريم جدا واكتر من حقك .. ولو عرضته على وزير البترول نفسه ، حايسيب الوزارة فورا وييجى يشتغل عندى ويبوس ايده وش وضهر ..

ابراهيـــم : على العموم يا مدام ، الفلوس مش كل حاجة ، الفلوس بتروح وتيجى .. المهم الواحد يقف جنب اصدقائه فى أوقات الشــدة .. ومن غير فلوس خـالص والله .. وهو احنـا بيننـا وبين بعض فلوس .. ؟ .. حـاقول ايه يعنى .. موافـق يا ستى ..

جميـــل : (ساخطا) .. موافق ؟ .. يعنى معايا انا تدبحنى

وتصر تاخد الربع ولما تيجى هى تضغط عليك وتنزلك للعشر ، وتوافق .. وبعدين تتكلم عن الصداقة ..

ابراهيم : انا تساهلت فى حقى عشانك يا جميل ..

(رئيسة تتدخل لتلطيف الجو)

رئيسة : جميل .. انا عاوزه اعترف لك بحاجة .. انت عاوز الحق والا ابن عمه . ؟

جميل : الحق طبعا ..

رئيسة : ابراهيم يستحق أكثر من خمسة وعشرين فى المائة نظير ادارة .. وانا شخصيا باحسد نفسى على انه وافق يبقى المسئول عن ادارة مشروعى ، قصدى مشروعنا .. ولو احنا لفينا الدنيا كلها ، مش حانلاقى حد فى كفاءته وفى اخلاصه .. انا ضغطت عليه عشان اختبره واشوف حايقف معانا والا لأ .. ونجح فى الاختبار .. وافق انه ياخد الملاليم اللى أنا عرضتها عليه .. ولذلك باسلمه رقبتى ورقبتك وانا مطمئنة .. وحايشوف انا حا فاجئه بايه .. حايشوف حاحلى له بقه ازاى .. ابراهيم ده هو ثروتنا الحقيقية .. مش البترول ..

ابراهيم : (سعيدا لاطرائها) .. شكرا وأرجو انى أكون عند حسن ظنك ..

(هى واثقة بانها قد سيطرت على ابراهيم تماما من خلال كلمات الاطراء والمديح ، تتكلم معه برقة المسئول الواثق من أن كلماته البسيطة الهادئة ، هى أوامر ستنفذ على الفور) .

رئيســة : ابو خليل .. الصبح بدرى حاتطلع على القنصلية الايطـالية ..

ابراهيــم : انا باسبورى دايما عليه تأشيرات دخول انجلترا وفرنسا وسويسرا وايطاليا ..

رئيسـة : مش قلت لك .. جاهز ..

جميــل : طول عمره ..

رئيســة : يبقى حاتطلع دلوقت على المطار .. حتاخد أول طيارة رايحة روما .. اطلع على اى أوتيل خمس نجوم .. ادخل صـالة القمـار .. قـابل مدير الصالة ، عرفه بنفسـك .. قل له انك بتشتغل حرامى فى مصر ، وان فيه عمليـه فيها لقمـه كبيرة قوى جاى تعرضها على المـافيا .. وارجع أودتك .. حايتصلوا بيك .. اطلب مقابلة المسئول عن فرع مصر .. واحكى له الحكاية .. حاستنى منـك تليفون بكره الضـهر السـاعـة اتناشر .. ما ترغيش فى التليفون .. كلمتين ورد غطاهم .. تروح وترجع بالسلامة .. تصبحوا على خير ..

ابراهيــم : (بحماس المرؤوسين) وانت من أهله ..

جميــل : (بانكسار) .. وانت من أهله ..

(تاخذ طريقها بهدوء صاعدة السلم ، كل منهما ينظر للآخر وكأنه لا يصـدق نفسه) .

ابراهيــم : رئيسة بحق وحقيق .. مين فيكم اللى سمى مراته على اسم امراة التانى .. انت والا جورباتشوف ؟

جميــل : انا بدأت أخاف يا ابراهيم .. بدأت أخاف ..

(جميل يحدق فى اللوحة فى شرود وحزن بينما تخفت الاضـاءة) .

● المشـــهد الثـــانى

(ظهور تدريجى بطىء للاضـــاءة . جرس الباب يدق فى الحـــاح ، جميل يأتى مسرعا ليفتح الباب . يدخل ابراهيم مشـــكلانى مندفعا) .

ابراهيـــــم : حصل .. كله تمام .. كل الأمور ماشية فى مجراها السليم ، الجماعة وصلوا ..

جميـــــــل : اشرح لى .. أنا مش فاهم حاجـــة .. مين اللى وصـــلوا .. ووصـــلوا فين ؟ .. وايه الخطـــة الموضـــوعة . ؟

ابراهيـــــم : هى رئيسة ما قالتلكش .. ؟

جميـــــــل : لأ .. ما قالتليش حاجة .. وخرجت النهـــارده وانا نايم .. وماعرفش راحت فين .. وماعرفش حضرتك جاى دلوقت منين .. وما اعرفش اى حاجة .. ممكن حضرتك تشرح لى ..

ابراهيـــــم : انا نفذت تعليمـــات رئيسة بالحرف الواحد .. طلعت من مطـــار روما على أقرب أوتيـــل خمس

نجوم .. حطيت الشنطة فى الأودة وحلقت دقنى وخدت دوش ونزلت على صالة القمار .. قلت انا عاوز اقابل مدير الصالة ، ليه ؟ .. مسألة خاصة ، دخلونى مكتبه بعد شوية اجراءات أمن .. قلت له أنا عاوز أقابل أى مسئول من المافيا .. معايا عملية حاياكلوا منها الشهد .. لقمة كبيرة قوى..وانا نازل هنا فى الأوتيل..حجرة ٢١٢ ..

جميـــل : كلمته بالانجليزى طبعا ..

ابراهيـــم : طبعـــا ..

جميـــل : وقلت له حياكلوا منها الشهد . ؟

ابراهيـــم : ايـــوه ..

جميـــل : شهد يعنى ايه بالانجليزى ؟

ابراهيـــم : بصراحة إنـــا ما اعرفش شـــهد يعنى ايه .. أنـــا استخدمت كلمة كانتلوب ..

They will eat the Kantalop out of it.

جميـــل : ماشى .. كمل .. وبعدين .. ؟

ابراهيـــم : قال لى حضرتك جيت هنا غلط .. انا ماعرفش انت بتتـــكلم فى ايه .. واتفضـــل اخرج بره دلوقت .. ولو شـــفتك تانى حابلغ البوليس .. وقـــال شـــوية كلام بالطليـــانى .. شـــكلهم كده شتيمة .. رجعت على أودتى ، بعد نص ســـاعة جالى تليفون ، سنيور مشكلانى .. أيوه .. فيه عربية ١٢٨ حمرا حاتستناك بعد عشر دقايق قدام الأوتيل عشان توديك المسرح .. بعد عشر دقايق بالضبط كنت واقف قـــدام الأوتيـــل .. جت

العربية .. عربية غريبة جدا .. من بره ١٢٨ ومن جوه مرسيدس .. فخمة جدا من جوه .. فيهـا بار صغير .. وثلاجة صغيرة .. كنت جعان جدا ، طلعت سندوتشات وخلافه وقعدت آكل وأشرب .. السواق ماتكلمش معايا ولا كلمـة .. قعد يلف ييجى ساعة فى شوارع روما .. وبعدين طلعنا بره انبلد .. بعد نص ســاعة تانية وصلنا لمكان أشبه بالقرية .. دخلنـا حاجة زى الغابـة .. وقفت العربية قدام فيللا مضلمة .. نزلت ، واحد فتح لى الباب .. واثنين استلمونى ، واحد مشى قدامى والثانى مشى ورايا .. خدونى فى أودة وفتشونى ذاتى .. من غير ولا كلمة ، طلعت سلم ، وبعدين دخلت قاعة كبيرة .. فيها ترابيزة كبيرة مدورة .. وسبعة انفار قاعدين .. وفيهم واحد عنده حوالى سبعين سنة ، عرفت على طول انه الأب الروحى ..

جميـــــل : الأب الروحى ؟ .. عرفت ازاى انه الأب الروحى ؟

ابراهيــــم : من روحه .. روحه كانت حلوة قوى وهو بيتكلم معايا .. كان فى منتهى اللطف والظرف .. بالاضافة انى سمعت واحد من اللى قاعدين بيقول له ..

جميـــــل : (يكمل له) .. بيقول له يا روحى ..

ابراهيــــم : لأ .. بيقول له .. بابا .. فتأكدت انه فعلا الأب الروحى .. كان فيه ملف قدامه .. لمحت بطرف عينى لقيت صــورتى محطوطـة على ورق فـوق الملف .. اتضح لى بعد كده ان ده الفيش والتشبيه بتاعى ، صحيفة السجل الجنائى .. جابوه منين ؟ ماعرفش .. جابوه ازاى ؟ .. ماعرفش ..

جميـــل : مش معجزة ؟ .. بالفاكس ..

ابراهيـــم : قالوا لى اتكلم بالعربى .. انطلقت .. شرحت كل حاجة .. وواحد منهم بيعرف عربى كويس قوى قعد يترجم ، كان معايا عينة ، حتة قطن عليهـا بترول .. واحد خدها وخرج .. بعد ربع سـاعة رجع وقال جملة واحدة ، أوكتين فى الفيفتين .. فجـأة لقيتهم راحـوا منطورين من على الكراسى وقعدوا يحضـنوا فى بعض ويبوسوا فى بعض .. فى الآخر المترجم قدم لى نفسه .. السنيور لترو جازو مسئول عمليات البترول فى المـافيا ..

جميـــل : اسمه لترو جازو . ؟

ابراهيـــم : فى الغالب ده اسمه الحركى .. طلع يا سيدى انه من مواليد شـبرا .. وابوه كان أحسن واحد يفتح خزن .. وامه ايطـالية ، كان عندها خمس شقق مشغلاهم قمار .. وهو اشتغل نشال فترة .. وبعدين سافر ايطاليا ربنا فتح عليه هنـاك .. بيعتبر من أهم أعضاء المنظمة ..

جميـــل : وبعدين .. ادخل فى الموضوع ..

ابراهيـــم : وصـلنى بنفسه لحد الأوتيـل .. وقعد يدردش معايا .. الساعة سبعة الصبح صحيت على جرس التليفون .. سنيور مشكلانى .. طيارتك حاتغادر الساعة ثمانية ورقم الرحلة ٣٥١ تكون فى المطـار الساعة ستة .. الساعة اتناشر الضهر طلبتكم فى التليفون ، ردت على رئيسة .. قلت لها جملة

واحدة .. مبروك .. كسبنا القضية .. وانا حاركب طيارة الساعة ثمانية ..

جميـــل : ولا قالت لى حاجة ..

ابراهيـــم : فى الطيارة وانا جاى من روما شفت مين راكب معايا ؟ لترو جازو .. عمل مايعرفنيش .. كان فيه برضه شوية وجوه ، شفتها فى الفيللا بتاع الأب الروحى .. برضه .. عملوا نفسهم مايعرفونيش .. قدام مطار القاهرة كانت المفاجاة الكبرى .. عربيات سياحة فخمة بتستناهم .. خدتهم وطلعت على طول ..

جميـــل : على فين .. ؟

ابراهيـــم : فى الغالب على الفرع بتاعهم فى القاهرة ، عشان يثبتوا حضور .. ده اللى انا فهمته من الدردشة مع لترو جازو .. اى بلد ينزلوها ، لازم يثبتوا حضور فى الفرع بتاعهم ، عشان يأمن تحركاتهم ويبقى مسئول عن سلامتهم .. بس لترو جازو ماركبش معاهم .. تفتكر ركب مع مين ؟ .

جميـــل : مين ؟

ابراهيـــم : رئيسة ..

جميـــل : رئسة ؟

ابراهيـــم : أيوه . كانت واقفة قدام المطار .. هى كمان عملت نفسها ماتعرفنيش .. فجاة لقيتها مسكت لترو جازو من دراعه وقالت له اهلا يا سنيور ..

نورت مصر .. قبل ما يقول اى كلمـــة راحت مركباه العربية .. مش تقول لي يا راجل ان عندكم عربية فخمة بسواق ..

جميـــل : عربية فخمة بسواق .. ؟ .. جابتها منين دى ؟ تبقى أجرتها ..

ابراهيـــم : برافو عليها .. عشان تديهم انطباع اننا ناس مش أي كلام ..

جميـــل : عرفت ازاى ان ده مسئول المافيا ؟

ابراهيـــم : هى برضه بس وليها نظرة فى الراجل .. أصله أنيق جدا .. وشكله نضيف .. وبيمشى بكبرياء . يبقى هو ده الحرامى الكبير قوى .. برضه الناس العادية بتبقى ماشية مهمومة . الحرامية لأ ..

(أضواء لكشافات عديدة تنعكس على زجاج الشرفة ، أصوات موانير سيارات) .

ابراهيـــم : وصلوا .. وصلوا ..

(أصوات سيارات تتوقف ثم أبواب تفتح وتغلق ، ابراهيم يفتح الباب ، على الفور يندفع عدة رجال يرتدون ملابس أعضاء المافيا التقليدية ، البدل داكنة اللون ، وربطة العنق البيضاء ، والقبعة الرخوة والنظارات القاتمة ، احدهم يصعد السلم مسرعا ويختفى فى الدور العلوى ، الثانى يخرج من الكالوس الأيمن ، الثالث يخرج من الكالوس الأيسر ، بعضهم يحمل حقائب ، خلف الشرفة تلمح رجالا آخرين اتخذوا اماكنهم فى الحديقة وقد أعطوا ظهورهم لنا .. يأخذون أوضاعا ثابتة بحيث يسيطرون كلية على المكان) .

صوت رئيسة : (من الخارج) : اتفضل يا سنيور .. اتفضل .. أهلا وسهلا ..

(تدخل رئيسة ، يدخل بعدها السنيور لترو جازو .. يتفحص المكان بنظرة سريعة ، سلوكه مهذب ولكنه يعكس احساسا بالثقة لا حدود له ، رئيسة تقدم له جميل وابراهيم) .

رئيســـــة : جميل .. جوزى ..

جميـــــل : (وكأنه يصحح ما قالتـه) .. المهنـدس جميـل عبد الحق ..

لتــــــرو : حصل لنا الشرف ..

(يصافح ابراهيم)

لتــــــرو : إهلا يا خل ..

ابراهيــــم : أهلا بيك يافندم ..

رئيســـــة : تشربوا ايه ؟ .. طبعـا انت عـارف تقاليدنا .. المشروبـات الكحولية مابتدخلش بيتنـا .. تحبوا تشربوا ايه .. ؟ . قهوة ، شاى ، عصير ، حاجة ساقعـة . ؟

لتــــــرو : احنا كمان يا مدام عندنا تقاليد .. ومن تقاليدنا ان مافيش حاجـة تدخل بيتنـا غير المشروبـات الكحولية .. هاها .. هئها ..

(يلاحظ انه الوحيد الذي يضحك لنكتته ، ينظر بغضب لمجموعة الحرس ليضحكون على الفور . ابراهيم ينضم لهم فى الضحك هو ورئيسة) .

لتـــــرو : مابتضحكش ليه يا باشمهندس .. ؟

جميـــــل : معلهش .. اصل انا باضحك بصعوبة .. مش اى نكتة تضحكنى ..

لتـــــرو : عندك حق .. انا من يوم ما سبت مصر وانا دمى تقل .. انا كنت اضحك طوب الأرض .. كنت سعيد والحياة كانت سهلة ، ماكنتش ابطل ضحك انا وأصحابى يعنى الواحد كان يخبط المحفظة . بالكتير فيها ثلاثة جنيه . ومع ذلك الواحد كان عايش مستور .. اشتغلت فترة فى الغسيل ..

رئيســـــة : الغسيل ؟ .. قصـدك كنت فاتح دكان غســيل ومكوى ؟

لتـــــرو : لأ .. كنت باسرق الغسيل من فوق الأسطح .. يعنى كنت أعمـل لى فى الشـــهر عشرين تلاتين سطوح ، والحياة كانت ماشية .. ماكناش نبطل ضحك انا واصحابى .. هيه .. الله يجازيه اللى كان السبب .. أمى سابت مصر وخدتنى معاها .. قدمت لى فى المـافيا .. نجحت وجبت مجموع كوس قوى .. من يومهـا ودمى بيتقل .. كل ما فلوسى تزيد ، كل ما دمى يتقـل .. مافيش مليونير دمه خفيف ..

جميـــــل : تشرب ايه يا سنيور ؟

لتـــــرو : مش عاجبك كلامى..وعاوزنا نـدخل فى الشغل.. مش كده ؟ ! ..

رئيســـــة : أعوذ بالله .. الراجل بيرحب بيك ..

لتـــــرو : جوزك مابيحبنيش يا مدام .. أنا اطلعت بسرعة على الملف بتاعه .. شريف .. ومضطر يوافق على حاجات غير شريفة عشان ينفذ افكار شريفة .. الملاك حايفضل تعس طول عمره . لأنه مش [illegible] على اللى بيعمله .. وده نوع أحنا بنتعامل معاه بحذر ، ممكن فى لحظة يبوظ كل حاجة .. معندوش الرغبة .. المجرم اللى بنعتمد عليه واللى وصل لأعلى المراكز عندنا هو المجرم اللى عنده الرغبة . الرغبة .. الرغبة .. الرغبة هى اهم عنصر فى الحياه يا مدام ..

رئيســـــة : طبعا .. طبعا ..

جميــــــل : (ببرود) تشرب ايه يا سنيور لترو جازو .. ؟

لتـــــرو : آه .. ده أنت مصر تكرهنى .. مع انك لو عرفتنى على حقيقتى حاتحبنى قوى ..

ابراهيــــم : انا مش عارف ايه اللى عمل سوء التفاهم ده ..

رئيســـــة : مالك يا جميل .. فيه حاجة . ؟

جميــــــل : مماليش .. ومن فضلك لما تخرجى من البيت تقولى لى .. أنا مش طرطور فى البيت ده ..

ابراهيــــم : (يهدئه) .. مش قدام الناس يا جميل ..

لتـــــرو : مفيش حد غريب ياخل .. احنا بقينا اهل دلوقت قول يا باشمهندس .. فضفض عن نفسك ..

جميــــــل : سنيور لترو جازو .. مفيش فى علاقتنا مساحة للحب ولا الكره .. مش حانكون أصدقاء فى يوم

من الأيام .. احنا عندنا مشروع مشترك .. بيزنس .. انت طرف وانا طرف تانى .. ومش مطلوب أكثر من ان كل واحد يوفى التزاماته تجاه الطرف التانى .. الكلام عن الشرف والجريمة بعيد عن موضوعنا .. تأكد انى مستريح للى انا باعمله ..

لتـــرو : انا موافق على كلامك .. وسعيد بيه ..

جميـــل : ودلوقت .. ولآخر مرة .. تشرب ايه . ؟

لتـــرو : من تقاليدنا يا باشمهندس اننا لا نشرب ولا ناكل فى بيت حد .. وبشكل عام أنا ما باشربش وأنا باشتغل .. انا on duty دلوقت .. ومع ذلك نظرا لأن عمليتكم هايفه .. ومااعتبرش شغل .. انا حاشرب ..

(يشير لاحد الرجال)

لتـــرو : ويسكى .. ثلج .. ثلج كثير ..
(يتضح ان احد الحقائب ثلاجة صغيرة ، احد رجاله يعد له كاسا ويقدمه له) .

لتـــرو : (ينظر لأحد الرجال) .. شوف شغلك ..

(منذ تلك اللحظة ، يعامل الجميع بصرامة . أحد رجاله يخرج معطفا ابيض من احد الحقائب ، يرتديه ويخرج بعض الأجهزة المعملية ينصبها بسرعة بينما الجميع يتابعون ما يفعله ، يمرر قطعة قطن أسفل الجدران ، يخرج محقنا يغرسه فى أرضية المسرح الحصول على عينة ، يضع العينات فى الأجهزة ويفحصها) .

الرجـــل : أوكتين فى الفيفتين ..

مجموعـــة
الحـــراس : (تصيح معا فى دهشة) أوكتين فى الفيفتين ؟

رئيســـة : طبعا .. أمال يعنى بنغشكم ..

(لترو جازو يشير باصبعه لاحد الرجـال فيخرج من جيبه الداخلى سماعة تليفون صغيرة يناولها له) .

لتـــرو : (يطلب رقمـا) .. سى سـنيور .. أوكتـين فى الفيفتين ..

(رجـل آخر يضـع امامه حقيبـة اخرى يفتحهـا أمامـه) .

لتـــرو : (يخرج ورقة كبيرة) .. دى صورة المنطقة بتاعكم متاخدة بالقمر الصناعى .. (يشير للمناطق) .. مدينة الصحفيين .. امبـابة .. ميت عقبة .. مدينة القضاة .. كان فيه شـك ان البترول ده متسرب من مصدر قريب منكم .. لكن الصـورة دى (يخرج ورقة أخرى) .. دى صورة الفيللا بتاعتكم متكبره عشرة آلاف مرة ومتاخدة بالأشعة الحرارية بتثبت ان البير موجودة هنا .. مطرح ما احنا واقفين دلوقت .. الخطـة اللى وضعها خبراء المنظمة فى روما بعد الاسترشاد برأى خبراء الفرع فى القاهرة تتلخص فيما يلى ، واحد .. الفيـللا دى حاتتحول لمشرع اسـتثمارى مصرى ايطالى مشترك لانتاج المنظفات الصناعية ..

ابراهيـم : اتنين ..

لتـــــرو : خانمدكم بأحـدث الأجهزة لاسـتخراج البترول وتكريره ، حايتنقل من هنا فى عربيات تانك كبيرة لميناء تصدير خاص بالقرب من مرسى مطروح .. ناقلات البترول حاتحمل من هناك ..

ابراهيـــم : برافو .. كده يبقى موقفنـا القـانونى سليم .. لأن البنزين بيعتبر منظف صناعى ..

لتـــــرو : كل العمليـات دى حايتوفر لها التغطية الكافية ..

جميـــــل : اللى هى . ؟

لتـــــرو : زى ما قلت لحضرتك .. كل ده حايتم تحت غطاء مشروع استثمارى مصرى ايطـالى مشترك لانتاج المنظفات الصناعية وتصديرها لأوروبا .. المـادة المستخدمة فى انتاج المنظف الصناعى هى التراب ... وبالطريقة دى تضمنوا موافقة الحكومة بسرعة .. ما حايصدقوا يلاقوا حد يخلصهم من التراب .. اسم الشركة حايكون C.A.M.A.N. - FOM

جميـــــل : كمان قم ..

لتـــــرو : بالضبط .. ويرمز لها بالحرفين C.F وشـعار الاعلانات حايبقى صوفيا لورين قاعدة على طشت غسـيل .. بس بملابس محتشمة عشـان ماتتعرضـوش لهجوم من حد .. وعشـان ادارة أعـلانات التليفزيون توافق عليهـا .. ماتبخلوش بالدعاية .. احنا راصدين للدعاية خمسة مليون جنيه .. (يخرج ورقة كبيرة) لتجهيز الموقع ..

لابد من شراء الفيللا دى .. ودى .. ودى ..
ودى .. ودى .. بأى ثمن .. بأى رقم ..

جميــــل : افرض اصحابها رفضوا . ؟

لتـــــرو : ماتشغلش بالك بالحكاية دى .. دى مسئولية فرع القاهرة .. فيه حد يرفض يبيع فيللا بتتسرق كل يوم فى عز الضهر الأحمر .. والمجارى بتضرب فيها والمـاية والنور بتنقطع عنها من غير سبب .. فيه حد يرفض يسيب منطقة كل يوم بيتفقع فيها علقة من ناس ما يعرفهمش ..

جميــــل : ده انتم ناس فى منتهى الاجرام ..

لتـــــرو : مافيش حلاوة من غير نار يا باشمهنـدس .. الأغبياء بس هم اللي عاوزين يأكلوا الحلاوة من غير ما يتلسعوا ..

ابراهيــم : عقودك جاهزة يا سنيور .. ؟

لتـــــرو : احنا ما بنشتغلش بعقود يا سيد ابراهيم .. احنا بنتعامل بالكلمة .. العقود دى اختراعها الشرفاء عشان يسرقوا بعض بشكل قانونى .. أو عشان يرغموا بعض على الأمانـة .. ولمـا يخيب آملهم يجرجروا بعض فى المحاكم .. احنا لا .. ومع ذلك ولأنكم مجموعة من الهواة ودى أول عملياتكم .. عملنا لكم عقود عشان نضمنكم ..

(يخرج العقود من احـد الحقـائب) .

لتـــــرو : بس عاوز أنبهكم لشرط جزائى .. اى خطـا فى

ضرف ، اي تسيب ، اي اهمال من اى نوع ..
، ضعف او تراجع تحت يافطـة استيقاظ
ضمير .. حايترتب عليه ان الطرف الثانى ..
وت ..

رئيسه وابراهيم . (معا) .. يموت ؟

لتـــرو : للأســف ..

رئيســة : ازاى ؟

لتـــرو : الطرف الأول : اللى هوا احنـا .. يدعى عليـه من كل قلبه فيقوم يموت فى حادثة أو يموت موتة ربنـا .. احنـا عندنا مئات الألوف من الموت المفتوحة اللى بناكل عيش من الشـغل .. مش مستعدين نعرضهم للخطر لأى سبب .

ابراهيـم : وايه اللى يخلينا نغلط والا نتسيب والا نهمل ؟ .. وعموما ما حدش بيموت ناقص عمر ..

رئيســة : نتكلم فى الفلوس ..

لتـــرو : نتـكلم فى الفلوس .. نصيب حضراتـكم حايبقى عشرين فى المائة مخصوم منهم الاتنين ونص فى المائة بتوع الأستاذ ابراهيم .. واحنا حناخد ثمانين فى المـائة ، مشفيين ، بعد خصـم كل المصـاريف والتكاليف ..

جميـل : (بغل) .. ثمانين فى المـائة ؟ ! .. ده أنتم حرامية فعلا : قطاع طرق ..

لتـــرو : سبحان الله .. وهو احنا لا سمح الله قلنا حاجـة

تانية ؟ .. هى دى النسبة اللى بنتعامل بيها فى المنطقة .. وساعات بناخد اكتر من كده .. والله العظيم احنا كارمينكم آخر كرم ..

رئيسة : (تمد يدها لتصافح لترو جازو) سنيور لترو جازو .. متشكرين جدا .. وأنا حقيقى آسفة اللى تعبتكم معانا .. وآسفة اللى ماعرفناش نلتقى .. كان بودى نعرف نتعاون سوا .. لكن طبعا الجايات أكتر من الرايحات .. يمكن ربنا يسهل ونلاقى آثار تحت البيت واللا لوحات فنية .. أوعدك انى حاتصل بيكم .. شكرا ومع ألف سلامة ..

لترو : يعنى ايه ؟

رئيسة : يعنى مش موافقين على العرض ده .. هو مافيش مافيا الا انتم .. ؟ !

جميل : المافيا فى كل حتة .. على قفا من يشيل ، نتصل بفرع لندن والا باريس والا نيويورك اكيد حايقدموا عرض أفضل ..

لترو : هاها .. فرع لندن والا باريس والا نيويورك . الفروع دى بتاخد تسعين فى المائة يا سيد .. واضح انكم مجموعة هواة ولا عندكم فكرة عن الأسعار .. ومحدثين بترول ..

ابراهيم : يا جماعة نتفاهم .. مش كده .. هم العشرين فى المائة يطلعوا كام ؟

لتـــــرو : حوالى خمسة مليون دولار فى السنة ..

ابراهيـــم : ما هم معقولين برضه يا رئيسة هانم ..

رئيســـــة : خمسة مليون دولار معقولين ؟ .. أعمل بيهم ايه ؟ أجيب بيهم جزم للعيـــال ؟ .. والا اشترى بيهم فيللا فى سويسرا وأنام على الأرض ؟ انا عندى أولاد فى مرحـــلة التعليم ولازم يتعلموا بره فى احســـن المدارس والجامعـــات .. هو فيه تعليم فى مصر ؟ حاصرف منين على بيوتهم وبيوتى .. ؟ حادفع منهم المرتبات والا الايجارات والا قسط الطيارة ؟ متشكرين يا سيد لترو جازو ..

لتـــــرو : خلاص ، تاخدوا ثلاثين فى المــائة ..

رئيســـــة : شكرا .. سلام عليكم ..

لتـــــرو : اربعين فى المــائة ..

رئيســـــة : لأ ..

لتـــــرو : (صارخا بلهجة تمثيلية) .. انا يتقال لى لأ .. ؟ انا يتقال لى لأ .. ؟

(الرجـال على الفور يكشرون عن انيابهم ويفكون ازرار الجاكتات فتظهر الرشاشات) .

رئيســـــة : (تواجههم وهى متمالكة لأعصابها تماما) .. أنتم قد الحركة دى ؟ .. الظاهر انى حاعلمكم شغلكم .. ماتطلعوش الرشاشـــات الا اذا كنتم ناويين تستخدموهـــا .. ناويين تستخدموهـــا .. ؟ .. اتفضـلوا .. (تواجه لترو جازو) .. اى حماقـــة

حاترتكبها ، حاتنام فى أبو زعبل انت ورجالتك الليلة دى .. عندك فكرة عن أبو زعبل .. ؟

لتـــــرو : عندى ، ولسه ذكرياته الجميـلة مرسـومة على ضهرى .. شفت هناك ؛ اللى ما شافوش سيدنا ايه .. خلاص .. مدام حمسين فى المـائة ..

رئيســـــه : (صاعدة السلم) .. شكرا .. السلام عليكم ..

لتـــــرو : (غضبا) .. الله .. الله هو مين فينا المـافيا ؟

جميـــــل : انت سايبانا ورايحة فين يا رئيسة .. ؟ خلصينى من الموقف ده .. أنا موافق على الحمسـين فى المـائة ..

رئيســـــة : موافق بصفتك ايه ؟

جميـــــل : بصفتى رب الأسرة ..

رئيســـــة : وانا ربة البيت .. والبترول طلع فى البيت مش فى الأسرة ..

لتـــــرو : واضح انى وقعت فى عش دبابير .. وقعت فى ايد من لا يرحم .. طلباتك يا مدام .. عاوزه كام ؟

رئيســـــة : ثمانين فى المـائة .

لتـــــرو : حايرفدونى لو رحت قلت لهم الكلام ده ..

رئيســـــة : مش مشكلتى ..

لتـــــرو : خلاص يا مدام .. تعالى .. موافق ..

(يجلس معدلا بنود العقـد بينمـا تعود رئيسـة فى خطوات منتصرة) .

رئيســـــة : وربع مليون دولار مقدم تحت حساب النسبة ..

لتـــــرو : (يرفع راســـه اليها فتحـدق فيه فى تحد) .. موافق ..

رئيســـــة : (بعد لحظـات) .. وعشرين الف دولار مرتب شهرى وزيهم للمهندس جميل ..

(يبدو عليـــه الاستياء ، ينظر فى تساؤل غاضب لابراهيم ، ابراهيم يسارع بالرد) .

ابراهيـــم : لأ ، انا مش عاوز مرتب .. أنا خدت حقى ..

لتـــــرو : لأ انت عاوز .. بس خايف تطـلب .. موافـق يا مدام .. موافق ..

رئيســـــة : (تتركه لحظة يكتب ، تفاجئه بهدوء) ومرتب عشرة شهور مقدم ..

لتـــــرو : (يتوقف لحظة وكأنه يجرى عمليـة حسابية) .. خمس شهور بس ..

رئيســـــة : مش حاكسفك .. موافقة .. بس باقول لك ايه .. أوعى تكون بتفكر انك حاتحلها بعدين بانى اموت فى حادثـة .. حضرتك حاتدينى وعد شرف .. ان ما يحصليش اى حاجة ..

لتـــــرو : (يمد لها يده) ايدك يا مدام .. وشرفى .. وشرف المهنة ، انا باعتبرك اخت وزميلة .. وشرفى وشرف أبويا الروحى ما حايحصل لك اى مكروه .. مش كده وبس .. انا مستعد أرفع مرتبك يبقى خمسين الف دولار فى الشهر ، اذا حضرتك وافقتى تشتغلى

رئيسة فرعنا فى القاهرة .. بقى لنا ثلاثة شهور مش لاقيين حد ينفع فى المنصب ..

رئيسة : والله العظيم لو كانت ظروفى تسمح لكان من عينى دى وعينى دى ..

لترو : (وكأنه يرجوها) .. طب مستشارة .. الورق يتعرض عليك فى أى مكان فى العالم وحضرتك تقولى رأيك ..

رئيسة : أدينى فرصة افكر ..

جميل : (ينفجر) سامع بنفسك يا مشكلاتى ؟ .. عاوزة فرصة تفكر تشتغل فى المافيا ..

لترو : وهو ده منصب قليل يا عزيزى ؟ . صحيح ان فيه ناس بترفض النعمة برجليها لما تجيلها لحد عندها ..

ابراهيم : إنا بصراحة شايف ان المدام بتحافظ على حقوقك بشكل يدعو للاعجاب ..

رئيسة : جرى لك ايه يا جميل ؟ ! .. يعنى شايفنى وافقت .. ؟

جميل : قلت له أدينى فرصة افكر ..

رئيسة : أنت عاوز تحرمنى من حرية التفكير كمان ؟ .. ده أنت تبقى ديكتاتور بقى ..

لترو : من فضلكم أنا ما عنديش وقت .. الخلافات الأسرية دى حلوها بعدين ..

جميــــل : إنا وافقت على الحكاية دى عشان أعمل دولة . أعمل بلد ، أعمل يوتوبيا .. أعمل حياة ..

(لترو جازو يبدو عليـه أنه لم يسمعه ، يشير لأحد الرجال فيعطيه حقيبة جلدية يضعها أمامهم) .

لتــــرو : آدى مليون دولار تحت حساب النسبة ..

جميــــل : فجأة لقيت الموضوع رايح فى اتجاه تانى خالص .. أنا شايف بيتى بيتخرب ومراتى بتفكر تشتغل فى المـافيا ..

لتــــرو : (مستمر فى تجاهل ما يقوله جميــــل) .. ودول اتنين مليون دولار تحت حساب تكاليف الانشاءات . .

جميــــل : انا مش موافق .. ومش حامضى على حاجة .. أنا مش مستريح لكل اللى بيحصل ..

لتــــرو : (وكأنه لم يسمع شيئا) .. ودول مائتين ألف دولار مرتب خمس شهور .. اتفضلوا حضراتكم وقعوا لى على العقد ..

ابراهيــــم : (يحدث جميل بصدق وحماس) اللى هدفه عظيم ؛ مايبصش للسفاسف دى .. دى .. نقط ســودا صغيرة جدا لايمكن تبان فى الحلم الأخضر الجميـل اللى بحجم الجبال ، اللى انت ناوى تبنيه ..

لتــــرو : (جادا تماما) باشمهندس جميل .. اى حاجة فى الدنيا تتحمل الهزار ، ما عدا الشغل فى الجريمة .. حضرتك بعت لنا عشان مشروع معين وجينا .. واتفقنا .. فات وقت التراجع .. احنا ناس وقتنا

مش من دهب .. لا .. من الماظ .. انا مقدر الألم اللى بتشيعر بيه دلوقت .. لكن صدقنى المسألة مش فظيعة زى ما حضرتك بتتصور .. خيالك بس هو اللى بيكبرها .. الحياة هى المادة الخام اللى بنشتغل فيها احنا الاتنين .. انت تعملها واحنا نستولى عليها .. انا مش مجرم ظهورات يا اخ جميل .. انا محترف .. ومتعلم .. معايا دكتوراه فى الأنثروبولوجى .. واثبت فيها بكل الدلائل والبراهين ، ان الأصل فى الانسان انه حيوان حرامى .. واضح ان قراءاتك فى التاريخ محدودة جدا .. التاريخ بيثبت ان كل المشاريع الجميلة والأفكار النبيلة والأحلام العظيمة بتتولد فى قلوب وعقول الحالمين الشرفاء وبعد ما ياخد الزمن دورته تستقر فى ايدى قطاع الطرق والأوغاد زى ما بتسموهم .. الى ان يكتشف البشر الخدعة .. خدعة الكلمات والمسميات .. الخدعة اللى بتبدى للجريمة أوصاف اخرى شريفة وجميلة .. تقوم تبتدى من جديد حركة التصحيح .. وهكذا .. هو ده قانون الحياة .. اتفضلوا حضراتكم وقعوا ..

(لحظات صمت .. رئيسة ، توقع ، ابراهيم يوقع .. جميل يمسك بالقلم) .

جميـــل : العقد من نسخة واحدة ؟

لتـــرو : طبعا نسخة واحدة .. هو انا مجنون أسيب معاكم صورة منه ؟ ..

(جميـــل يوقـــع)

لتـــــرو : شفت يا زميلى المسألة قد ايه سـهلة .. زى شكة الدبوس ..

(لترز يأخذ العقد ويطويه بحرص ويضعه فى جيبه ، بينما يعلق كيى يناوله لابراهيم) .

لتـــــرو : اتصـل يا اسـتاذ ابراهيم ، ادرس الملف ده درس .. وعد كل حرف فيه بدقة .. حضرتك حا تبقى المسئول الوحيد قدامى .. سلام عليكم ..

(يشير لرجاله يخرجون بسرعة ، اصـوات فتح وغلق ابواب سيارات ثم اصـوات انطلاق مواتير) .

رئيســــة : باقول ايه .. (تفتح حقيبة) .. انا مش عاوزاكم تدفعوا .. علشان ما حدش يشـك فينا .. أول بند فى المصاريف حايبقى ايه ؟

ابراهيـــم : الحصول على الموافقات ..

رئيســــه : يعنى شوية رســوم ودمغـات واكراميات و .. وادى منه (تخرج عدة رزم من اوراق البنكنوت) آدى مائة الف دولار .. عاوزاك تصرف بحـذر يا ابراهيم .. جميل خيالى .. وايده مخرومة .. عن اذنكم ، انا طالعة أستريح شوية ..

(تحمل الحقائب وتصعد الى غرفتها)

ابراهيـــم : انا مش عارف من غيرها كنا حانعمل ايه .. انت عندك خزنة خاصة بيك .. ؟

جميـــل : لا ..

ابراهيـــم : أنا عندى .. حاخد شــوية الفــكة دول أحطهم فيهـــا ..

(ينظر حوله ، يجد جريدة ، يطويها على هيئة قرطاس، يضع رزم البنكنوت فيه) .

ابراهيـــم : أنا حاسهر الليلة دى على الملف ده .. وان شاء الله نبتدى الشغل من بكره الصبح ..

جميـــــل : ابراهيم ، مشروع المنظفات الصناعية ، بتاعك انت ورئيسة .. انا ماليش دعوى بيه .. انا مشروعى هو مؤسسة مصر العربيـــة الزراعيـــة .. عاوز تساعدنى فيه حاكون شاكر .. مش عاوز ، حادور على ناس تانية تساعدنى .. بس أرجوك ، فى كل الأحوال .. ما تكلمنيش فى اللى حصـــل الليلة دى .. حاتقف معايا فى مشروعى ؟

ابراهيـــم : (بحمــاس كاذب تماما) .. يا راجــل عيب تقول الكلام ده .. هو انت فاكرنى داخل اللعبة دى عشان الفــلوس ؟ .. انا كمان باحــلم بمصر عادلة .. جميلة .. خضرا ..

جميـــــل : متشكر ..

ابراهيـــم : السلام عليكم ..

جميـــــل : وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته ..

(جميل يعود للوحة ، يحدق فيهــا بانكسار ، تظهر رئيسة .. تبدو اكثر اغراء ، تتكلم كانثى حقيقية) .

رئيســـــة : مش حاتطلع تنام يا جميل ؟

جميـــل : الأولاد ناموا .. ؟

رئيســـة : الأولاد نايمين عند جدتهم من امبارح .. ما كانش ممكن اخليهم هنا واحنا بنتفق مع الجماعة ..

جميـــل : عندك حق .. هاتيهم بكره ..

رئيســـة : خليهم الجمعة دى عند جدتهم .. المدرسين حايروحوا لهم هنـــاك .. ويلاقوا حد يخدمهم وياخد باله منهم .. أصلى مش حاكون هنا .. طبعا اذا وافقت لى ..

جميـــل : اوافق لك على ايه ؟

رئيســـة : حاغيب خمس ست أيام ..

جميـــل : حاتروحى فين ؟

رئيســـة : سويسرا .. احط الفلوس بتاعتنا هناك .. ولما نحتاج مبلغ ، يتحول لنا بالتلكس ..

جميـــل : حاتعرفى تعملى العملية دى ؟

رئيســـة : لترو جازو حايكلف حد يقابلنى فى مطـار جنيف ويودينى بنك محترم .. مضـمون .. واطمن ، حافتح الحسـاب باسمى وباسمك ما حدش يضمن الموت من الحيا ..

جميـــل : لأ ، الموت مضـمون .. الحيـاة هى اللى مش مضمونة ..

رئيســـة : مالك يا جميل ؟

جميــــل : لا ولا حاجة .. تعبان شوية ..

رئيســـة . طب اطلع .

جميـــل : مش حاجيجي ، ، والظاهر مش حاعرف أنام من هنا رايح .. دلوقت بس افتكرت جملة مش فاكر قريتها فين .. خليك حذر وانت تحلم .. أحسن أحلامك تتحقق ..

(ببطء شديد تخفت الاضاءة ، وببطء ، ينزل ..)

الســـتار

• الفصـــل الثـــانى

● المشهد الأول

(غابة كثيفة نلمح بين الاشجار عدة مكاتب وضعت يتصف بين الأشجار الكثيفة . كما نلمح أيضا بعض اجهزة التكييف معلقة على الأشجار في العمق . في مقدمة المسرح وفي مكان متسع الى حد ما ، وضع مكتبان وبالقرب منهما الاكسسوارات التقليدية الموجودة في مكاتب المسئولين الحكوميين . مقاعد جلدية ، دواليب حفظ الملفات . بالاضافة لجذوع الأشجار التي تستخدم كمقاعد . ثعبان ضخم ملتف حول شجرة في حالة سبات .. بين الحين والآخر نستمع لصيحات طيور حادة ، وأصوات حيوانات مفترسة ، حيوانات مفترسة تتجول في هدوء بين الأشجار ثم تختفي فجأة نستمع لصيحة طرزان الشهيرة ، طرزان يظهر طائرا في الهواء معلقا في حبل مجدول من أغصان النباتات ، وينزل على الارض وهو يواصل اطلاق صيحاته) .

طرزان : أجاوا شيتا .. انجاوا شيتا .. انجاوا ..

(تدخل شمبانزي وتقف بجواره) .

طرزان : (يرفع راسه صائحا وكأنه يوجه صيحاته لأشخاص

فى الأدوار العليا فى مكان قريب) .. هو وو هههه ..
السـادة موظفون ومسـئولو ادارة التيسـير
والتسهيل .. كل يوم تيسيرات جديـده .. كل
يوم تيسـيرات وتسهيلات جديـدة .. كل يـوم
بتصدروا قوانين وقرارات بتيسيرات وتسهيلات
جديدة .. لحد ما عيشتنا بقت صعب قـوى ..
صعب جدا .. هوووههه .. القرار ٢٤٦ الصادر
فى ١٣ يناير سـنة ١٩٥٤ والذى يقضى بتحويـل
اسود الغابه الى ارانب والذى تولت تنفيذه الكلاب،
تحت اشراف المكتب التنفيذى للثعالب .. القرار
ده .. واجه صعوبات عند التنفيذ .. فأصـدرت
ادارة التيسير والتسهيل القرار رقم ٢٥٧ لسـنة
١٩٦٠ لتيسير وتسـهيل عمليـة التحويـل ..
واسندت عملية التنفيذ للمجلس القومى للذئاب..
غير أن قرار التيسير والتسهيل المذكور .. نتجت
عنه صعوبات جديدة ، أضيفت للصعوبات القديمة
.. وكانت النتيجة أن الأسـود تحولت فعلا الى
ارانب .. ولكن الأرانب لم تتحول الى أسود ..
وهو ما لم يقصده المشرع ، وعكس المقصود تماما
من القرار ٢٤٦ فى ١٣ يناير ١٩٥٤ .. السـادة
موظفو ادارة التيسير والتسهيل ، انا طرزان ..
المسئول الوحيد عن الغابة .. باطلب من حضراتكم
. التوقف فورا عن اصـدار اى قرارات بتيسيرات
أو تسهيلات جديدة .. بلاش تسهلوها علينا ..
انا باقول لكم اهو بشكل واضح .. بلاش تيسروها،

بلاش تسهلوها .. سيبوها صعبة ، عشان ربنا يسهلها .. هووووهه .. (يلتفت حوله باحثا عن شيتا) شيتا ، أنجاوا .. أنجاوا شيتا .. (شيتا تأتي وتمسك بذراعه) .. ارفعوا مخالبكم عن الغابة .. هووووهه ..

(يخرج مرددا كلماته وصيحاته ، يدخل ثلاثة رجال ، اثنان منهم يرتديان ملابس الممرضين والثالث واضح من هيئته انه طبيب .. يرتدى معطفا ابيض انيقا ، يدخلون مسرعين ، يتلفتون حولهم وكأنهم يبحثون عن شخص ما) .

ممـرض : مش هنا يافندم .. جايز طلع على الشارع ..

الطبيـب : لو طلع على الشارع حايعمل مصايب .. ربنا يستر .. طب أدخل يا عبده دور عليه جوه الغابة فى الناحية دى .. وانت يا عبده دور فى الناحية دى .. انا حاطلع المبنى أدور عليه بنفسى ..

(يخرجون مسرعين ، يدخل جميل ، يتأمل المكان فى عدم تصديق ، يفاجأ بصيحة طرزان قادمة من بعيد .. طرزان يردد شكواه قبل أن يدخل الى المسرح) .

طـرزان : وكل قرار بتصدره ادارة التيسير والتسهيل .. لتيسير وتسهيل تنفيذ القرارات اللى نشأ عنها صعوبات ، واللى هى كانت أصلا معمولة عشان تيسير وتسهيل تنفيذ القرارات اللى قبلها .. بيتضح لنا فى الآخر انها بتخلى الحياة أصعب من الأول .. لدرجة ان الحياة أصبحت على وشك انها تصبح مستحيلة .. بل هى أصبحت مستحيلة فعلا .. (يوجه سؤاله لجميل) .. هل كلامى واضح ؟

جميـــل : (بحذر) .. واضح جدا ..

طـــرزان : أمال ما حدش فاهمني. ليه ؟ تفتكر إنهم مش أذكياء بما فيه الكفاية لدرجة انهم يفهموني ؟

جميـــل : الفهم مالوش صـلة بالذكاء أو بالغبـاء .. الفهم رغبة .. لو عندهم رغبة يفهموا .. حايفهموا .. (ملاطفا) بس .. مش نتعرف فى الأول .. انـا مهندس جميل عبد الحق .. حضرتك مين ؟

طـــرزان : (سـاخرا) هـه .. حضرتى مين ؟ .. اهـو ده اسخف سؤال سمعته فى حياتى .. واحد لابس عريان .. وماشى فى غابـة ومعـاه شمبانزى ، واسمها شيتا .. وبيزعق ويقول (صائحـا) .. هوووهه يبقى مين ؟

جميـــل : طرزان ..

طـــرزان : عليك نور ..

جميـــل : وايه اللى جابك هنا .. ؟

طـــرزان : سؤال اسخف .. ده مكانى الطبيعى .. ايه اللى جابك انت ؟

جميـــل : معلهش .. ارجوك ! خدنى على قد عقلى ، انـا غريب . وواحد صاحبى اداني ميعاد هنا (يقرأ فى ورقة صغيرة) ٦١٤ شـارع النيـل بالجيزة .. مش هو ده ؟

طـــرزان : هو فعلا .. ادارة التيسير والتسهيل ..

جميـــل : دي ادارة التيسير والتسهيل ؟

طــرزان : ايوه .. واضح انك أول مرة تيجي هنا .. الحكاية يا سيدي ان القصر ده .. (يشير الى الكالوس الايسر) كان بتاع ابراهيم باشا .. القـائد المصري العظيم ابن محمد على باشا ، استولت عليه الحكومة بالقرار ٢٣ لسـنة ١٩٥٢ .. كان قصر عظيـم جداً .. والحديقة بتاعته كانت اشبه بغابة صناعية .. زى ما انت شايف .. مكونـة من مجموعـة اشجار ونباتات نادرة ، ابراهيم باشا جمعها من العـالم كله .. كل سـنة الحكومة تعين موظفين جداد .. لحد ما القصر ضاق على الموظفين اللى فيه .. ما اصبحش فيه خرم ابرة يحطوا فيه موظف جديد .. فبدأ العدوان على الحديقة .. بـدأوا يحشروا المكـاتب فى الغابـة زى ما انت شـايف ..

جميـــل : بس انا ملاحظ ان فيـه حيوانـات حقيقيـة .. حيوانات فعلا .. وفيه ثعبان نايم أهو ..

طــرزان : لأ .. دول مش تبع ادارة التيسير .. دول من حديقة الحيوانات ..

جميـــل : وايه اللى جابهم هنا . ؟

طــرزان : حديقة الحيوان وراء القصر على طول .. وفيه نزاع بين ادارة الحديقـة وادارة التيسير على الغابة دى .. نزاع وصل للمحاكم ، ادارة التيسير بتقول الغابة بتاعتنا ، لأنها تبع القصر .. وادارة الحديقة بتقول لأ .. الغابة تبعنا .. واحنا المسئولين عن

الاشراف عليها طول عمرنا .. حديقة الحيوانات عشان تحسم الموضـوع لصالحها هدت السـوَر اللى بينها وبين ادارة التيسير ، عشان تحطهم قدام الأمر الواقع .. فكانت النتيجة زى ما انت شايف الحيوانات بتتمشى بين مكاتب الموظفين .. وطبعا بينشأ عن كده مآسى وأذية جامدة جدا ..

جميـــل : والموظفين ازاى يسكتوا على الوضع ده ؟

طـــرزان : انت فاهم مين اللى بيادى التانى ؟ .. الموظفين هم اللى بيأذوا الحيوانات ، عشان يضغطوا على ادارة الحديقة فتقوم تتنازل عن مطالبها .. ومع ذلك مش دى المشكلة .. (تتغير لهجته ، وكأنه يسر اليه بموضوع خطير) .. المشكلة ان فيه مصح اسـتثمارى نفسى لازق فى القصر من الناحيـة التانيـة ..

جميـــل : (يردد الكلمات ببطء وقد بدأ تحدث شخصـية محدثة) .. مصح استثمارى نفسى .. لازق فى القصر من الناحية التانية .. ؟ !

طـــرزان : أيوه (مشيرا للكالوس الأيمن) .. اهو .. المرضى النفسـيين والعقليين بينطـوا من على السـور ، ويتمشوا فى الغابة ووسط المكاتب ..

جميـــل : يتمشوا فى الغابة ؟ !! ووسط المكاتب ؟ !

طـــرزان : أيوه .. يعنى باختصار ، حيوانات الغابة فى وضع لا يحسدوا عليه ..

جميـــل : (وقد بدا يداخله الخوف) .. افهم من كده ان

بعض المرضى .. بيعملوا .. مثلا يعنى مثلا .. أنا باقول مثلا .. بيعملوا طرزانات ..

طـــرزان : مفيش فى القاموس كلمة طرزانات .. الكلمـة دى مفرد .. مالهاش جمع .. فيه طرزان واحد على الأرض .. اللى هو أنا .. أنا بس اللى بادافع عن الحيوانات فى الغابة..عندك استعداد تنضم لى..

جميـــــل : كان بودى والله .. بس يعنى ظروفى ..

طـــرزان : امال انت بتدافع عن ايه . ؟

جميـــــل : إنا باشتغل ..

طـــرزان : (مقاطعا فى غضب) أنـا ما سألتكش بتشتغل ايه .. إنا سألتك بتدافع عن ايه ؟ .. أى انسان لازم يبقى عنده حاجة بدافع عنها .

جميـــــل : انا بادافع عن البشر .. البنى آدمين ..

طـــرزان : ضد مين ؟

جميـــــل : ضد بعض البشر ..

طـــرزان : قضيتك مش واضحة زى قضيتى .. السـلام عليكم .. أنجاوا شيتا .. أنجاوا شيتا ..

(الشمبانزى ثانى وهى تثب فى مرح ، يخرج بها وهو يطلق صيحته ، على الفور يدخل الطبيب والمرضان) .

الطبيـــب : (وهو ينظر لجميل فى ريبة) .. حضرتك موظف هنـــا ؟

جميـــــل : لأ ..

الطبيـــب : أمال انت مين ؟

جميـــل : وانت مالك ..

الطبيـــب : ممكن اشوف بطاقتك ..

جميـــل : ممكن .. بس بعد ما أشوف بطاقتك ..

المــريض : (يتدخل هامسا فى أذن الطبيب) .. مش تبعنا ده يافندم .. انا عارفهم بالواحد ..

الطبيـــب : متأكد ؟

المــريض : متأكد يافندم ..

الطبيـــب : (لجميل) .. انا آســف يا حضرة .. أصلنا بندور على واحد جنونه خطر .. ما شفتش حد سلوكه غريب أو مريب ؟

جميـــل : شفت .. وخرج دلوقت من هنا ..

الطبيـــب : شكله ايه .. ؟

جميـــل : طـرزان ..

الطبيـــب : وده شكله غريب والا مريب ؟ .. مش اللى بيقول (صائحا) هووووهه .. وماشى معاه شمبانزى ؟

جميـــل : أيــوه ..

الطبيـــب : وده غريب والا مريب فى ايه .. ده شخص واضح جدا .. طرزان .. أقصى حاجة يعملها ، يهوهو .. مفيش اى خطر من أى حد بيهوهو .. ما شفتش حد تانى .. من النوع اللى مش بيهوهو ؟

جميـــل : لا ..

الطبيـــب : (يصدر أوامره للممرضين)طب روح يا عبده دور في الاتجاه ده .. وانت يا عبده دور في الاتجـاه ده .. وانا حادور في الاتجاه ده ..

(يخرجون مسرعين ، جميل يجلس على جذع شجرة ، دب يدخل قاطعا المسرح في تثاقل وبطء ، جميل يغلق عينيه ويهمس ببعض الأدعية) .

جميـــل : (في اللحظة التي يتأكد فيهـا من خروج الدب) وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته ..

(يدخل اسـد ، جميل يتجمد جالسا في مكانه ، الأسد يقف امامه بلا حراك) .

جميـــل : (بكل ما يملك من هدوء ورقة) .. طرزان كان هنا من شوية وسأل عليك ، وساب لك رسالة .. قال لمـا تيجي ، تحضنه .. الظاهر فيه مشكلة عند النمر .. عارف ان جسمي كله بيتنفض دلوقت ؟! .. ومع ذلك أنا مضطر اتكلم معـاك بكل رقة وبكل هـدوء .. لو اظهرت لك فزعي منك .. حاصحي فيك مشاعر الغابة .. اللي تلاقيك كنت نسيتها .. لو حركت دراعي ، لو عملت أي حـركة ، ممكن حضرتـك تفهمهـا غلط .. وتقرا بـكره بالخط العريض .. حـادث مؤسـف في ادارة التيسير والتسهيل .. مش احنـا اللي حانقرا طبعا ، حد تاني .. عارف أنا متميز عنك بايه ؟ .. للأسـف بنعمة العقل ، وحضرتك لحسن حظك ، ماعندكش لأن العقل في موقفنـا ده ، ما يعتبرش ميزة ..

الميزة هى القوة .. القوة المجردة من العقل شوف يا عزيزى .. انا حاقعد اتكلم معاك على طول .. لا يجب أن يتوقف الحوار .. عندما يتوقف الحوار ، يبدأ القتال .. يمكن تحصل معجزة .. حد يظهر فجاة ومعاه بندقية .. يفقعك رصاصة بين عنيك العسلية الحزينة دى .. يخلص عليك ، زى ما بيحصل فى الأفلام .. أو أصحى من النوم ويتضح لى ان كل اللى مر بى كابوس .. أو تكون شبعان وتسيبنى وتمشى ، وفى الحالة دى أوعدك انى مش حادخل المكان ده تانى .. قررت ايه ؟ .. انا أقول لك .. فى جزء من الثانية حاتمد ايدك ، يمين أو الشمال وتاكلنى واحدة على وشى تخلص على وعلى كل أحلامى .. تخلص على وعلى الجمهورية اللى ناوى أعملها . يا عزيزى ما فيش داعى تضيع وقتك وتتنى ما تعذبنيش .. اتفضل مد ايدك واضرب ..

(ببطء شديد ، الأسد يرفع قدمه اليمنى الأمامية .. جميل يغمض عينيه منتظرا الضربة) .

جميـــــل : (هامسا) .. أشهد ألا اله الا الله .. وأن محمدا عبده ورسوله .. انا لله وانا اليه راجعون ..

(الضربة لا تحدث ، الأسد يثبت قدمه امام وجه جميل)

جميـــــل : مش ممكن .. مش معقول .. التاريخ بيعيد نفسه . نفس الحدوتة القديمة .. أندروكليس والأسد . فيه شوكة فى رجله .. فيه شوكة

دخلت فى رجلك يا عزيزى ؟ .. ورينى كده ..

(يفحص قدمه)

جميـــل : فين ؟ .. فـين ؟ مفيش شـوكة ولا حاجـة .. يا راجل .. ده انت مرفه قوى .. دى برضـه بتعتبرها شوكة ؟ (ينظف له قدمه) .. مفيش حاجة يا راجل .. انت بس تلاقيك بتمشى حافى فى مكاتب الموظفين ..

(الاسـد يبتعد عنه ، يخرج من المسرح ببطء ، يدخل ابراهيم مشكلاتى) .

جميـــل : ايه يا ابراهيم ؟ اتأخرت ليه ؟ .. معقول تسيبنى لوحدى فى المكان المفزع ده .. ؟

ابراهيـم : مفزع فى ايه ؟ .. آه .. ده انت تلاقيك اتهيـألك انها غابة فعلا ؟ .. اصل الحكاية ايه يا سيدى ..

جميـــل : ما تحكيليش ، طرزان حكى لى ..

ابراهيـم : انت قابلتـــه ؟ .. راح فين ،. ده أنـا عـاوزه ضرورى ..

جميـــل : ليـــه ؟

ابراهيـم : ده راجل معجزة ، حافظ كل ارقام وتواريخ القوانين والقرارات اللى صدرت فى مصر .. لـما بنختلف فى حاجة انا وزملائى ومابنلاقيهاش فى المراجـع .. بنرجع له .. مفيش أخبار من رئيسة . ؟

جميـــل : كلمتنى مرة من جنيف .. ومرة من باريس .. وماقالتليش بتعمل ايه ..

ابراهيـــم : ما تقدرش تقول لك فى التليفون ..

جميـــل : والأولاد برضه بيكلمونى بالتليفون من عند جدتهم.. ما شفتهمش من أسبوعين ..

ابراهيـــم : مارحتش تشوفهم ليه ؟

جميـــل : امتى يا ابراهيم ؟ .. امتى .. ؟ ما انا شغال فى المشروع ليل ونهار ..

(تدخل سيدة لها نفس ملامح رئيسة ، تسريحتها مختلفة ، ماكياجها مختلف) .

السيدة : ماحدش جه من الموظفين ؟ ..

جميـــل : (صائحا فى دهشة) رئيسة ؟ !!

السيدة : أفندم .. ؟! !

جميـــل : جيتى امتى ؟

السيدة : (تنظر له بخوف) حضرتك مين ؟

جميـــل : أنا مين ؟ .. أنا جميـــل يا رئيســـة .. مش عارفانى ؟ ..

السيدة : (تكاد تصرخ) .. ابعد عنى .. ابعد عنى .. ابعد عنى ..

ابراهيـــم : ميش هى يا جميل .. مش هى .. احنا آســفين جدا يا مدام .. حقيقى حضرتك نسخة من رئيسة الخالق الناطق .. حصل خير .. حصل خير ..

السيدة : رئيسة مين ؟ وحضرتك مين . ؟ وهو مين ؟ .

ابراهيـــم : احنا جايين نقدم مشروع استثمارى ..

السيدة : مشروع ايه ..

ابراهيم : مشروع مصرى ايطالى مشترك لعمل شركة منظفات صناعية ..

السيدة : آه .. عندى فكره عنه ..

(تخرج بينما جميل يحدق فيها مذهولا) .

جميل : سبحان الله .. ممكن الشبه بينهم ، يكون للدرجة دى .. ؟

ابراهيم : يخلق من الشبه أربعين .. يبقى لسه حاتقابل تسعة وتلاتين .. ها ها .. واضح ان مراتك وحشتك قوى ..

جميل : وانت واضح ان مزاجك رايق قوى ..

ابراهيم : لا والله .. بس أنا عاوزك تروق .. احنا لسه مشوارنا طويل .. اسمع يا جميل .. أنا لازم اسيبك دلوقت ..

جميل : تسيبنى ؟ .. تسيبنى وتروح فين ؟

ابراهيم : مشوار مهم جدا .. حاقولك عليه بعدين .. انت كل المطلوب منك انك تسلم الملفين دول .. (يعطيه الملفين) للأستاذ تيسير .. (يشير لأحد الكاتب) .. وده مكتبه .. هو كل دوره انه يستلم بس ..

جميل : احنا مش اتفقنا يا ابراهيم انك انت اللى حاتتولى كل حاجة .. ؟

ابراهيـــم : ما اهو انا فعلا اللى حاتولى كل حاجـة .. انت حاتسلمهم بس .. (ينظر فى ساعته) .. ياه .. ده انا اتأخرت قوى .. سلام عليكم ..

(صيحة طرزانيـة نسمع بداية حواره قبل دخوله الى المسرح) .

صوت طرزان : (غاضبا) .. ما هى اصلها غابة .. بقت غابة .. قدامى يا سامبو .. قدامى ..

(الاسـد يدخل وخلفـه طرزان) ..

طـــرزان : قدامى .. وريني مين اللى ضربك .. شاور لى عليه .. وأنا حاعرف أشوف شغلى معاه ..

جميـــــل : هو فيه حد ضربه . ؟

طـــرزان : أيوه .. فيه واحـد موظف ضربه بعصـابة على دماغه .. (يتحسس مكان الضربة فى راس الأسد) .. أهى .. مكلكعة أهى ..

جميـــــل : (وكأنه يتحدث بود وغضب مع صديق قديم) .. وانت سكت له ليه لمـا ضربك يا سـامبو .. ؟ هـه .. ؟ سكت له ليـه ؟ .. أنا لو منـك كنت كلته .. كنت قطعته حتت ..

طـــرزان : ليه ؟ .. هو احنا فى غابة عشان كل واحد ياخد حقه بمخالبه ؟ .. والأهم فاكرين انها غابـة ؟ ! دى حديقة .. وده أسير فى الحديقة .. وله كل حقوق الأسير طبقـا لكل الاتفاقيات والمعاهـدات الدولية .. عشان كده أنا منبه عليهم ، أى حد يعمل فيهم حاجة ، ييجوا يقولوا لى .. (موجها

حديثه للأسد) .. ياالله .. قدامى .. شاور لى عليه من بعيد .. هوووه ..

(يخرجـــان)

جميـــــل : ربنا يعدى النهارده على خير ..

(يدخل الاستاذ تيسير ، كئيب ، مكتئب ، من الواضح انه لم يبتسم منذ اعوام .. يجلس الى مكتبه) .

جميـــــل : تيسير بك .. ؟ ..

تيســـير : حضرتك عاوز تيسير مين ؟ .. تيسير عبد الباقى والا تيسير جديد ؟ ..

جميـــــل : انا عاوز أسلم الملفين دول .

تيســـير : مشروعات ايه ؟

جميـــــل : واحد زراعى .. وواحد صناعى ..

تيســـير : الصناعى عندى .. مستوفى ؟ ..

جميـــــل : مستوفى ..

(يتناوله الملف ، يتصفحه باكتئـــاب) .

تيســـير : اذا ما تمتش الموافقة طبقا للقانون ٣٦١ لسنة ١٩٧٢ هـــل تفضــــل انك تعامل بموجب القـــانون ٧٤١ لسنة ١٩٧٣ والا بالقانون ٦٤٦ لسنة ١٩٤٦ ؟

جميـــــل : (أقرب الى المرح) .. اللى تشوفه حضرتك .. حضرتك شايف ايه ؟

تيســـير : مالكش دعوه باللى انا شايفه ..

جميـــــل : يعنى هل حضرتك تعتقد ..

تيســـير : (مقاطعا) .. مالكش دعوه باللى باعتقده .. انت مش جاى تناقش معتقداتى .. احنا بنتـكلم فى القـــانون ..

جميـــــل : مستشار الشركة القانونى هو المسئول عن مناقشة المسالة دى ..

تيســـير : هو انت مش المستشار القانونى ؟

جميـــــل : لأ ..

تيســـير : امال بتتكلم فى المسائل القانونية ليه ؟

جميـــــل : آسف .. آسف لتسرعى ..

(لحظـات بينما يواصـل تيسير تصفح الملف) .

تيســـير : منظفات صناعيـــة ليه .. ؟ . اشمعنى يعنى منظفات صناعية ؟ .. هو العالم ناقص منظفات صناعيـــة ؟

جميـــــل : دراسة الجدوى بتقول كده ..

تيســـير : (لا ينظر لمحدثـه طول اللقاء) .. وليه مصريـــة ايطالية .. ليه ما تكونش مصرية انجليزيـــة .. أو مصرية فرنسية .. أو مصرية أمريكية ..

جميـــــل : حضرتك تفضل ايه ؟

تيســـير : حضرتك مالكش شأن باللى أفضله .. حاتستوردوا خامات ايه ؟

جميـــــل : مش حانستورد اى خامات ..

تيسير : آه .. مش حاتستوردوا اى خامات .. معنى ذلك هو حرمان الخزانة العامة من فلوس الجمارك اللى كان ممكن تتحصل على الخامات المستوردة..

جميل : يافندم ، حتى لو استوردنا خامات من بره ، ماكناش حاندفع عليها جمارك .. لأنه حايعاد تصديرها ..

تيسير : حضرتك بتتكلم بثقة شديدة جدا .. مين بقى اللى يضمن ، اننا مش حانصدر قانون يفرض جمارك على الخامات اللى يعاد تصديرها .. ؟ ! ..

جميل : ماحدش يضمن .. ومع ذلك لحد دلوقت ، ما صدرش القانون ده ..

تيسير : يعنى الخامة اللى حاتستخدموها .. محلية ؟

جميل : ان شاء الله ..

تيسير : هى ايه .. ؟

جميل : التراب ..

تيسير : (يصرخ كالملدوغ) .. الايه .. ؟ التراب ؟ .. التراب .. تفتكر بقى مين مسئول فى مصر كلها يوافق على التخلى من ذرة واحدة من تراب أرض الوطن .. ؟

جميل : (يفقد أعصابه) .. آه .. ده أنت عاوز بقى تلفق لى قضية خيانة عظمى..عاوز تطلعنى من هنا على حبل المشنقة .. انا مش باتكلم عن تراب ارض الوطن .. انا باتكلم عن التراب اللى فى الجو واللى مالى

الشوارع .. التراب اللى بتكنسه الكناسين ..
حناخده ويعامل معاملة كيمائية معينة .. فيتحول
لمنظف .. عشان كده بنسميه منظف صناعى ..

تيســـير : والكناسين نوديهم فين ؟ نودى فين كل مسئولى
النظافة فى العاصمة .. ؟ .. نسرحهم ؟ .. نديهم
اعانة بطـالة ؟ ندمر السـلام الاجتماعى عشـان
خـاطر حضرتك انت وأصـدقائك الطلاينـة .. ؟
ادارات واقسـام .. وهيئـات واتفاقيـات ومنح
وقروض .. هرم .. بنـاء شاهق من المسـئولية
والمســئولين والمرتبـات والعـلاوات والمكافـآت
والحوافـز ..

جميـــل : حايشتغلوا معانا .. حايتعمل لهم برنامج تدريب
ويشتغلوا معانا .. ومع ذلك احنا مش حانستهلك
التراب كله .. حانسيب لهم مناطق يكنسوها ..

تيســير : حضرتك متصور ايه انت واصحابك الطلاينـة ..
جايين تستثمروا ، والا جايين تتحكموا فى مصـائر
خلق الله .. وتسيبوهم شغلهم ؟ .. انتم جايين
تزودوا مشاكلنا ؟

جميـــل : (محاولا التمسك بهدوئه) .. يا عزيزى ..

تيســير : (ساخطا) .. يا اخى بلا عزيزك بلا بتاع .. حرام
عليكم .. خلوا فى قلوبكم رحمة ..

جميـــل : (بلهجـة باردة وقـد افلح فى السـيطرة على
أعصابه) .. تيسير بك عبد الباقى ..

تيســـير : مش انا تيسير عبد الباقى .. أنا تيسير جديد ..

جميــــل : تيسير بك جديد .. أنا باكلمك من البدايه بكل تهذيب .. أرجوك ماتخرجنيش عن وعيى.. مافيش داعى للاهـــانة .. المشروع قدامك .. اســـتلمه أو ارفضـــه ..

(الوقف يهدا ، تيسير يعود لتصفح الملف صامتا) .

تيســـير : الموافقات مش كاملة ..

جميــــل : عندك كل الموافقات .. عندك ٣٢ موافقة بما فيها الدفاع والآثار ..

تيســـير : (بهدوء شديد) .. أهم موافقة مش موجودة .. موافقة جهة الاختصاص ..

جميــــل : اللى هى ؟

تيســـير : مجلس ادارة جبل القطم ..

جميــــل : مجلس ادارة جبل القطم ماله ومال المشروع ! المشروع فى الجيزة ..

تيســـير : (ببرود وتأنيب) .. التراب اللى حاتستخدموه .. جاى منين ؟ .. مش من جبـــل القطم .. ممكن يفاجئونا ويشجروا جبل القطم .. فجـأة يختفى التراب .. يقف المصـــنع ويبوظ المشروع .. وترجعوا تقولوا الموظفين بوظفوا الانفتاح .. لابد من موافقتهم ..

جميــــل : (يائسا) .. حاضر .. (يمد يده فيعطيه تيسير الملف) .. متشكر ..

(يستدير ليخرج فى خطوات مهزومة ، فجأة ينفجر تيسير فى الضحك بمرح) .

تيسير : هاها .. تعالى يا جميل بك ..

(جميل يستدير مشدوها) .

تيسير : اتفضل .. تعالى .. ورقك سليم وكامل ومستوفى كل الشروط والموافقات ..

جميل : ولما يشجروا جبل المقطم ..

تيسير : هاها .. اشمعنى يعنى هو اللى حايشجروه .. دى اشاعات باسمعها من ايام ما كنت فى ابتدائى .. اتفضل اقعد ، تشرب ايه .. ؟ لكن ايه رايك مش انا عاملتك برزالة . ؟

جميل : دة اللى حصل فعلا .. قرفتنى فى عيشتى .. كرهتنى فى الدنيا ..

تيسير : هاها .. اصل يا سيدى جت لنا تعليمات اننا نتأكد من جدية اصحاب المشاريع ..

جميل : تقوموا تعاملوهم بالوحشية دى .. ؟

تيسير : حانعمل ايه ؟ .. فيهم ناس مش جادين .. وناس نصابين .. لكن برافو عليك ، انت انسان جاد جداً فى مشروعك .. ولذلك استحملتنى ..

جميل : متشكر ..

(يدخل الإسد سامبو ، يمد يده ويلمس كتف تيسير) .

تيسير : امشى .. امشى .. امشى .. ابعد عنى ..

ما تلمسنيش ، إنا متوضى .. اما انك أسد ..
رزل صحيح .. امشي يا أخى .. (منـاديا)
يا طرزان ..

(الاسد يجرى على الفور خارجا من المسرح) .

تيسير : (وهو يترك مكتبه) .. انا حاطلع دلوقت أدخل المشروع اللجنة .. عشان نضمن انها توافق النهارده .. والا حانضطر نستنى للجمعة الجايه..

جميل : والمشروع الزراعى .. ؟

تيسير : لو مجاش الأستاذ تيسير عبد الباقى ، أنا اللى حاستلمه منك .. أنا كل همى نلحق اللجنة دلوقت عشان المشروع ده ما يتأخرش .. مش حاغيب ..

جميل : حقيقى انا متشكر جدا .

(تيسير يخرج مسرعا ، على الفور يدخل الطبيب والمرغسان) .

الطبيب : لسه ماشفتش حد غريب والا مريب ؟

جميل : كل حاجة هنا أنا شايفها غريبة ومريبة ومدهشة ومفزعة ومذهلة ومحبطة ومشجعة ، ولو حد حكى لى عليها مش حاصدقه ، ولو شفتها فى فيلم أو مسرحية حاقول انها مش واقعية وكل اللى بيحصل لى انا مش مصدق انه بيحصل لى .

الطبيب : (وقد بدأ يداخله الشك) .. بيحصل لك ايه ؟

جميل : وانت مالك ؟

الطبيب : (هامسا لأحد الممرضين) انت متأكد انه مش تبعنا يا عبده .. حقق فى وشه كويس .

(الممرض يحدق فى وجه جميل من قرب ثم يعود الطبيب) .

الممرض : مش تبعنا يافندم .. انا متأكد ..

الطبيب : بيتكلم زى الجماعة اللى تبعنا ..

الممرض : جايز يبقى تبعنا بعدين ، بس لحد دلوقت ، انا متأكد انه مش تبعنا ..

الطبيب : طب اطلع يا عبده دور فى الناحية دى .. وانت يا عبده دور فى الناحية دى .. وانا حادور فى الناحية دى .. المرة دى لازم نلاقيه : والا حايعمل مصايب ..

(يخرجون من ثلاثة اتجاهات مختلفة ، يدخل ابو علوة، مهذب ، أنيق ، ينتمى لذلك النوع من البشر الذى تثق به عندما تراه لأول مرة ، يحمل فى يده لفة صغيرة) .

ابو علوة : آسف .. اتأخرت عليك ..

(يجلس الى المكتب)

جميل : تيسير بك عبد الباقى ؟

ابو علوة : لا .. تيسير بك فى أجازة .. انا علاء أبو العلا .. وأصدقائى بيسمونى أبو علوة .. تحت امرك ..

جميل : انا جاى أسلم مشروع انشاء قرية زراعية فى الصحراء ..

(شاوله اللفه)

أبو علوة : (يتصفح الملف) .. ربنا يبارك لك فى عقلك .. وربنا يبارك لك فى صحتك .. ربنا يبارك لك فى أولادك وفى أهل بيتك .. وربنا يسترها معاك دنيا وآخرة .. ده مشروع جميل .. وعادل .. وخير ..

جميل : يافندم أنا متشكر جدا ..

أبو علوة : ماتقولش يافندم .. قل لى يابو علوة .. عشان أناديك (يراجع اسمه فى الملف) يا .. يا جميل ..

جميل : عجبك المشروع ؟

أبو علوة : أذهلنى .. أنا دلوقت بس تأكدت ان مافيش خطر على مصر ..

(الأسد يمد فمه فى هدوء لأبى علوة الذى يناوله الملف) .

أبو علوة : النهارده يا سامبو .اتصرفت لك فى لحمة راس..

(الأسد يأخذ الملف ويبتعد فى نفس اللحظة التى يدخل فيها طرزان) .

طرزان : (يؤنب الأسد غاضبا) عيب يا سامبو .. عيب .. آخر مرة تعملها .. فاهم ؟ .. آخر مرة تعملها . قلت لك ألف مرة ماتمدش ايدك لحد ..

أبو علوة : حايعمل ايه بس يا طرزان ؟ .. جعان . مش كفاية الألم النفسى اللى بيحس بيه وهو بيمد ايده .. تفتكر يعنى حايعمل ايه . ؟ !!

طرزان : يعالج نفسه بالايحاء الذاتى .. لازم يقول لنفسه..

إنا اسـد .. انا اسـد .. انا اسد .. إنا ملك الحيوانات .. انا ملك الغابة .. عيب إمد ايدى لحـد ..

ابو عـلوة : تلاقيه حاول وماجابتش نتيجة .. وعموما ياصديقى طرزان .. هو مامدش ايده لحد غريب ..

طـرزان : ما هو انت حالك من حالنا يا ابو علوة .. يعنى انت خاتجيب منين ؟

ابو عـلوة : انا انسان برضه .. يعنى اعرف اتصرف .. أعرف اتحـايل .. آخد من هنا .. آخد من هنا .. بس هو لأ ..

طـرزان : (مخاطبا الأسد) قدامى يا سامبو .. يالله بينا ..

(يخرجـان)

ابو عـلوة : اهو كل يوم اتصرف له فى سندوتش ..

جميـل : شىء محزن .. لمـا مد لى ايده .. ما تصورتش انه طالب مساعدة .. افتكرت فيه شوكة دخلت فيهـا ..

ابو عـلوة : هاها .. لأنـك مثقف .. افتـكرت أندروكليس والأسد .. كان لازم تفكر ببسـاطة .. واحد بيمد ايده .. يبقى ايه ؟ .. يبقى جعان .. هاها ..

(ياخـذ فى تصفح الملف)

ابو عـلوة : راسمال المشروع منين ؟

جميـل : مصرى ..

ابو عـلوة : (مستمر فى مراجعة الملف) اسهم .. ؟

جميــــل : فلوسى .. ولما تنجح القرية دى .. حاعمل قرية تانية .. حازرع خمسة مليون فدان ..

ابو عـلوة : خمسة مليون فدان ؟ .. ده انت عاوز تعمل مصر تانيـــة ..

جميــــل : بالضبط ..

ابو عـلوة : ربنا يبارك لك فى مشروعك .. مصر شبعانة ؟

جميــــل : ايــوة ..

ابو عـلوة : خضرا .. ؟

جميــــل : ايــوة ..

ابو عـلوة : قويـة ؟

جميــــل : ايــوة ..

ابو عـلوة : مزهوة .. ؟

جميــــل : ايــوة ..

ابو عـلوة : مصر العقل والمعمل والمكتبة ؟

جميــــل : ايــوة ..

ابو عـلوة : مصر الذكاء وخفة الدم والفرحة ؟ مصر الجــامع والكنيسة .. ؟

جميــــل : ايوة .. ايوة .. يعنى باختصار ..

ابو عـلوة : مصر ام الدنيا ..

جميــــل : بالضبط ..

أبو عـلوة : اشتغل معاك ..

جميــــل : وبالمرتب اللى انت عاوزه ..

أبو عـلوة : انت عاوزنى أشتغل فى ده كله وآخد فلوس كمان ؟. أنا عيلتى غنية وبتصرف على .. (لحظة) جبت فلوسك منين ؟

جميــــل : (يفاجأ) .. اطمئن من طريق شريف ..

أبو عـلوة : حاشا لله .. مش قصدى قطعا جبتها من طريق شريف .. لأنك سكرت تزرع .. جبتهـا منين بالضبط . ؟

جميــــل : أنا اشتغلت بره فترة طويلة ..

أبو عـلوة : فى ايـه ؟

جميــــل : فى البترول ..

أبو عـلوة : (باستياء) فى البترول ؟ .. قطعـا فى السمسرة والعمولات ، هى بس اللى بتجيب فلوس كتير ..

جميــــل : تقريبـــا ..

أبو عـلوة : يعنى ايه تقريبا ؟

جميــــل : تقدر تعتبرها كده .

أبو عـلوة : البترول نحس يا جميل ..

جميــــل : البترول ثروة .. نعمة ..

أبو عـلوة : البترول كارثة ظاهرها الثروة وباطنها الخراب .. مفيش داعى لفلوس البترول .. تعـالى نشترك

سوا ونزرع قيراطين .. نزرع قيراط واحد ..
تعالى نزرع شجرة .. عمل لنا ايه البترول .. ؟

جميــــل : قلت لك .. جاب لنا الثروة ..

ابو عـلوة : حصل .. جاب لنا الثروة اللى بنينا بيها قلعـة قوية ، أقوى القلاع فى التاريخ للدفـاع عن التخلف والخرافة .. اشترينا بالثروة دى أجنحة ركبناها للشياطين عشان تلعب دور الملايكة .. اشترينـا بيها ادوات ماكياج عشان نجمل بيها القبح .. كل فلس ، كل مليم ، كل سنت ، حولنا ، لمـايكروفون وكاميرا وقلم وحرف مطبعة لتحقير الحياة وتمجيد العدم .. كل النـاس اللى واقفة على المسرح ، البترول قاعد لهم فى الكمبوشة يلقنهم يقولوا ايه ويمثلوا ازاى ..

جميــــل : ماتنساش انه عمل لنا حاجات كتير ..

ابو عـلوة : عمل لنا ايه ؟ زرع السودان ؟ .. زرع ليبيا .. ؟ زرع مصر .. ؟ احنا قطعنـا من قوت الناس واشترينا سلاح نساعد بيه جبهة الفلوكس ضـد حكومة السيكا لولو .. فى جزر العنتريس الواقعة فى بحر الظلمات الثورية .. ملينا شوارع أوروبا بالجثث .. جثث اللى اختلفوا معانا فى الراى .. عمر بن الخطاب ما كانش عنده بترول .. محمد على باشا ماكانش عنده بترول .. الانتفاضـة ماعندهاش غير الطوب وحريـة العقل وحريـة الروح وحب الحياة وحب العدل .. احنا جعانين دلوقت يا جميل .. لازم نعلنها .. يمكن البترول

يتكسف .. انظر حولك يا باشمهندس .. أى حد ماشى شبعان فى اى مجال ، حاتكتشف أنه متعشى جوزين حمام محشيين فريك ومكسرات ومتحمرين فى زيت بترول .. شم دفاتر شيكاتهم، حاتلاقى ريحتها جاز .. افتح حنفياتهم ، حاتنزل سولار .. بترول ؟ .. !! يادى المصيبة .. يادى النحس .. قبل البترول ، كان الفقيه بيمض الفقير الى الله تعالى .. يقدر يمضيها دلوقت ؟.

جميــــل : الفلوس مالهاش لون ولا طعم ولا رائحة .. الفلوس هى الفلوس .. الثروة هى الثروة ..

ابو عـلوة : دى اسمها نظريات المافيا..حتى المافيا حريصة انها تغسل فلوسها .. لأنها عارفه ان الفلوس لها لون وريحة وطعم .. الفلوس لها طعم العرق وريحة العرق ولون وجه الانسان .. عارف ليه ؟ .. لأنها بتتكلم Money talk .. بتتكلم .. بتعلن عن مصدرها وبتعلن عن صاحبها ..

جميــــل : كل اللى بتقوله مش عيب فى الثروة نفسها .. أنا حاتصرف بشكل مختلف .. انا حازرع ..

ابو عـلوة : مصدر الثروة ، بيحدد مسار وكيفية انفاقها .. اللى بيكسب فلوس فى القمار ما بيشتريش بيها وابور حرث .. اللى يبقبض عموله سلاح ما بيعملش بيها مركز أبحاث علمية .. اللى بيخبط شقة ، حاتقابله بالليل بيسكر فى شارع الهرم ..

جميــــل : ارجوك يا أبو علوة .. اديني فرصة اتكلم ..

ابو عـلوة : لأ .. مش حاديك فرصـة تتـكلم الا لمـا اخلص
كلامي .. أنا ما صدقت لقيت طلمبة بنزين عشـان
اقول كل اللي فى قلبي ..

جميـــل : التفضـل ..

ابو عـلوة : الاحساس العميق بالذنب الناتج عن الثراء بدون
تعب ، بدون عرق ، بدون عذاب ، بدون ألم ..
مضاف اليه أوهام القوة ، بيوقظ وبينشط النفس
الأمارة بالسوء .. مش النفس الأمارة بالخير ..
وبدل من حب الحياة .. يبقى فيه حب العدم ..
وحب العدم ممتع ولذيذ يا باشمهندس .. لذيذ
جدا .. نفس اللذة اللي بتحسـها العقربـة وهى
بتلدغك .. نفس اللذة اللي بيحسها الثعبان وهو
بيلوشك .. نفس اللذة اللي بيحسها النمر وهو
بيقطعك حتت ويشرب . من دمك .. نفس اللذة
اللي بيحسوها لمـا يسود القبح حياتنا ويخاصمنا
الجمال ..

(جميـل ركن الصمت بينمـا ابو علوة ، منطـلق كالرشاش).

انت بتشتغل ايه ؟ كـاتب ، باحث ، صـحفي ،
فنان ، شاعر ، أستاذ ، مدرس ، فقيه ، سياسي ،
مؤيد ، معارض ؟ عينـك علي .. بص لي بطرف
عينك من بعيد .. أنا أسـمي البترول .. اوعى
تبص لحـد تاني .. تراعيني قيراط أراعيـك
دولارات .. الفلوس ؟ عندى .. الجوايز والأوسـمة
السمينة عندي .. والصرد عندى .. الدنيـا

عندى وعندى كمان الآخرة .. مش عاوز تبيع لى ؟
انت حر .. اتفضل وريني حاتبيع بضاعتك
لمين .. مفيش مشترى .. أنا البترول .. أنا
المشترى الوحيد فى المنطقة لكل ما ينتجه العقل ..
مش عاجبك .. اتفضل هاجر .. روح لندن ..
باريس .. نيويورك .. روح أى حتة .. روح فى
أى داهية .. حاتلاقيني هناك باستناك فى المطار ..
حضرتك بتبيع ايه ؟ عندك موت ، عندك عدم ،
اوزن لى عشرة كيلو .. عندك نفاق ، خوف ،
غباء ، عبط ، بلاهة ، تعالى أكتب لى صفحتين
كل اسبوع وعمود كل يوم .. بتبيع ايه ؟ خرافة ؟
هات شوال .. عندك استبداد ؟ أدينى عشرة
طن .. عندك شياطين لابسين ملايكة بيرفرفوا على
خزن البنوك مسبحين بحمد الدولار ؟ .. لف لى
خمس دست ، عندك ايه كتب ؟ عذاب القبر ؟ ..
اشحن لى نص مليون نسخة .. ماعندكش ده
كله .. اتفضل ابعد عنى .. وريني عرض اكتافك ..
روح فى ستين داهية .. روح موت شهيد الصراع
المدمر بين احترامك لعقلك وانسانيتك ومطالب
الحياة ومطالب أهل بيتك .. اتفضل .. موت ..
أو افقد عقلك ..

(فى نفس اللحظة يندفع الطبيب والمرضان داخلين الى المسرح ، المرضان يلبسانه قميص الأكتاف وهو مستسلم لهما فى لطف ، يخرجان به) .

الطبيب : ضايقك فى حاجة ؟

جميل : لأ .. هو ماله .. ؟

الطبيـــب : عيـــان ..

جميـــــل : عيان بايه .. ؟

الطبيـــب : يعنى ..

جميـــــل : مش فاهم .. يعنى ايه ؟

(جميل يحدثه بصرامة ، الطبيب يبدأ فى الاحساس بأن محدثه شخص مهم او مسئول كبير فيجيبه باحترام يداخله بعض الخوف) .

الطبيـــب : يعنى عاوز يصلح الكون ..

جميـــــل : وحضرتك شايف ان الكون مش محتاج تصليح ؟ .. مش عاوز تصلح الكون انت راخر ؟

الطبيـــب : عا .. عاوز أصلحه طبعا .. بس مش لوحدى .. هو عاوز يصلحه لوحده .

جميـــــل : قصدك انه انانى .. عاوز ياخد الكون ، ويقعد بيه على جنب ويصلحه لوحده ؟

الطبيـــب : المسألة مش كده بالضبط يافندم .. أصله ..

جميـــــل : ايوة ، أصله ايه . ؟

الطبيـــب : أصله بيتدخل فيما لا يعنيه .. وطبعا حضرتك عـارف .. من تدخـل فيما لا يعنيـــه .. نال ما لا يرضيه ..

جميـــــل : وحضرتك المسئول عن رسم الحدود دى ؟ .. بين ما يعنيه .. وما لا يعنيه .. ؟ حد كلفك انك ترسم الحدود دى ؟

الطبيـــب : (وقد بدا يستولى عليه الخوف فعـلا) .. والله يافندم انا مالي دعوه بالموضـوع ده كله .. أنـا مجرد طبيب فى المصح ..

جميـــل : انا مصر افهم يعنى ايه عاوز يصلح الكون ، قصدك انه عاوز يصلح البيئة اللى حواليه .. ؟

الطبيـــب : تقدر تقول كده ..

جميـــل : يبقى ميان ؟

الطبيـــب : يافندم هو فعلا مهتم بكل حاجة حواليه .. لكن لـا الاهتمام ده يدفعه الى انه ينتحل شخصـية موظف عام هنا فى ادارة التيسير والتسهيل .. ويوافق على كل المشاريع المتقدمة .. وييسر كل حاجة..ويسهل كل حاجة .. ومايكتفيش بكده.. امبارح ضربه واحد مستثمر بالأقلام والشلاليط..

جميـــل : مش ممكن يكون ده حصـــل من الباب للطاق .. لازم عمل فيه حاجة ..

الطبيـــب : ابدا والله .. مجرد ان الراجـــل عرض عليـــه رشـــوة ..

جميـــل : بس . ؟ !

الطبيـــب : هو ده اللى حصل والله العظيم .. والراجل حلف لنا بشرفه انه ما عمل له حاجة غير أنه عرض عليه رشـــوة ..

جميـــل : مين اللى دخله المستشفى ؟

الطبيـــب : اسرته .. اسرته غنية جدا .. بتشتغل فى التجارة والاستيراد والتصدير .. عمل لهم متاعب كثير ..

جميـــل : ومين اللى وافق على دخوله ؟

الطبيـب : (وكأنه يبرىء نفسه فى توسل) .. مش انـا والله يا سعادة البيه .. مش انا والله العظيم ..

جميـــل : طب روح انت شـــوف شغلك .. أنا حااتصرف بعـــدين ..

الطبيـــب : والله العظيم يافندم ..

جميـــل : (فى حزم) .. اتفضل روح شوف شغلك ..

(طرزان يطل برأســه من الكالوس هو والاســد)

طـــرزان : مشيوا ؟ ..

جميـــل : ايـــوة ..

(يدخـل طرزان والاسـد)

جميـــل : خايف لياخدوك . ؟

طـــرزان : لأ .. هم عارفين انى مش خطر .. وملتزم .. بارجع العنبر فى ميعـــادى .. لكن ابو علوة .. خطـــر ..

جميـــل : خطر فى ايه .. ؟

طـــرزان : بيفـــكر ..

(يخرج ومعه الاســد ، قبل ان يخرج يلتفت جميل) .

طـــرزان : ممكن اطلب من حضرتك خدمة . ؟

جميـــــل : تحت أمرك ..

طـــرزان : شيتا لازم ترجع الجبلاية دلوقت .. وانا صوتي تعبان من الزعيق طول النهـــار .. مش حاعرف انادي عليها .. ممكن تنادي عليها لو سمحت ..

جميـــــل : من عيني ..

طـــرزان : شـــكرا ..

(جميـل يصيح صيحات طرزانيـة) .

جميـــــل : هووو ووو .. هووو ووو .. (تدخل شيتا وبقيـة الحيوانات) .. أ نجـاوا شيتا .. انجـاوا .. هوو ووو ..

(الشمبانزي تضع يدها في يد جميـل ، الجميـع يخرجون ، تخفت الاضاءة ، اظلام) .

● المشـــهد الثـــانى

(واد صحراوى ، التلال تحيط به من كل جانب ، صوت هبوط طائرة ، جميل يدخل الى المسرح حاملا ، حقيبة سفر صغيرة وقد وضع معطفا على ذراعه ، يتلفت حوله ، ينظر فى ساعته ، من خلف التـلال يأتى رجال ونساء يرتدون ملابس اشبه بالعباءات الرومانية . يتحركون ببطء . ينظرون الى لا شىء فى شرود وقد علت وجوههم ابتسامة باهتة ، الشعر الابيض الكثيف يعلو رؤوس الجميع . يقفون فى صف واحد وكأنهم على وشك تقديم واجب العزاء . نستطيع التعرف على طرزان وابى علوة بين الحضور ، يقترب احدهم من جميـل فى خطوات بطيئة ، يمد يده ليصافحه) .

جميـــــل : (متذكرا فى دهشة) .. عبد الحكيم .. مدرســة السعيدية .. خطيب المدرسة المفوه .. الزعيم ..

عبد الحكيم : (بابتسامة باهتة وصوت ضعيف) .. كويس انك لسه فاكرنى .. انا فرحان قوى اللى شفتك ..

(يقولها بحزن لم يتمد ، شخص آخر يقترب) .

جميـــــل : عبد الرازق ؟ .. كلية الهندسة قسم الميكانيكا .. بتعمل ايه هنا ؟

عبد الرازق : (بلهجة لا روح فيها) .. أنـا .. انـا هنا .. عندى مشروع .. أنا سعيد قوى اللى شفتك . حمد الله على سلامتك ..

(يبتعد ، تقترب سيدة)

جميـــــل : مدام عبد الرحمن .. فاكرانى حضرتك ؟ . أنـا اشتغلت مع المرحـوم فى الخليج وفى مصر .. ازيك .. عامله ايه ؟

مدام عبد الرحمن : (تستجمع أفكارها بصعوبة) .. انت فاكر .. المرحوم .. كان عنده .. كان عنده ..

(تحـاول التـذكر)

جميـــــل : كان عنده مشروع ..

مدام عبد الرحمن : أيوة .. كان عنـده مشروع .. وبعـد .. وبعد ..

جميـــــل : وبعد ما توفى ..

مدام عبد الرحمن : أيوة .. وبعد ما توفى .. أنا ، أنا واصلت .. أيوة ، واصلت فى المشروع .. أنا سعيدة قوى اللى شفت حضرتك .. حاتنبسط هنا قوى ..

(تبتعد ، شخص آخر يقترب)

جميـــــل : عبد الكريم .. مدرسة الجيزة الاعدادية .. اللى كان دايمـا يطلع علينـا الأول .. الله .. ده كل الحبايب هنا .. فاكرنى ؟ !

عبد الكريم : طبعـــا ..

جميـــــل : طب انا مين ؟ .. ده انت كنت بتحفظ المقررات من الجلدة للجلدة ..

عبد الكريم : (يردد بآلية بعد أن فشـل فى التذكر) .. انـا سعيد قوى اللى شفتك ..

جميـــــل : ماقلتليش انا مين ؟

عبد الكريم : مش فاكر ..

جميـــــل : انا جميل .. جميل عبد الحق ..

عبد الكريم : ايوة ، انت جميل .. جميل عبد الحق ..

(جميل ما يزال يحتفظ بكفه فى يده ، تمر لحظات صمت) .

عبد الكريم : مش انا سلمت عليك ؟ ! .. من فضـلك سيب ايدى ، فيه اناس كتير عاوزه تسلم عليك .

(يبتعد عنه ، يقترب شخص آخر) .

جميـــــل : معقول الكلام ده ؟ .. طرزان ؟ .. مين اللى عمل فيك كده ؟ .. ايه اللى خلاك تشيب كده ..

(طرزان ينظر خلفه وكأن الكلام ليس موجها اليه) .

جميـــــل : انا باكلمك انت .. انت .. ايه اللى حصـل لك ؟ . ده انا سايبك من يومين وكان شـعرك اسود بلون الفحم .. ازيـك .. وازى شـيتا .. وازى سامبو .. ؟

طـــرزان : مين شيتا ؟ .. ومين سامبو .. ومين طرزان ؟

جميـــــل : امال انت مين ؟

طـــرزان : انا عبد الواحد عبد العظيم ..

(جميـل يتفرس فى وجهـه) .

جميـــــل : انا آسف .. انا ذاكرتى بقت وحشة .. انا راخر باقول مش معقول تشيب فى يومين !! ..

طـــرزان : يومـين ؟

جميـــــل : ايـوة ..

طـــرزان : هم اليومين فيهم كام يوم ؟ .

جميـــــل : حسب ما انا فاكر .. فيهم يومين ..

طـــرزان : شـكرا ..

(يبتعد عنه ، يقترب منه شخص آخر ، جميـل يحدق فى وجهه ، لقد اكتشف انه ابو علوة ، ولكنـه يخشى ان يكون مخطئـا) .

جميـــــل : اوعى تقول لى انك مش أبو علوة ..

ابو عـلوة : حضرتك شفتنى قبل كده ؟

جميـــــل : ايوه .. شـفتك من يومين .. واسـمك علاء أبو العلا .. وأصحابك بينادوك أبو علوة .. .

ابو عـلوة : متأكد ان الشخص اللى شفته هو انا ؟

جميـــــل : بصراحة مش متأكد .. حضرتك ملامحك مهزومة.. الشخص اللى شفته كان بيتفجر بالحيوية .. وكان شعره أسود ..

ابو عـلوة : كلمنى عنه .. كان شكله اية بالضبط ؟ .. وهل شفته هنا .. فى هيئة الضغط العام ؟ ..

جميــــل : لأ .. شفته فى ادارة التيسير والتسهيل .. دى اول مرة آجى فيها هيئة الضغط العام ..

ابو عـلوة : ارجوك ساعدنى فى حل مشكلتى .. انا كمان متهيألى انى واحد تانى .. أو على الأقل كنت واحد تانى .. بس ماعنديش اى دليل على الحكاية دى ..

(تتصاعد صيحات الاحتجاج ، باردة ، فاترة من طابور الواقفين) .

.... : من فضلك يا حضرة ..

.... : سلم بسرعة من فضلك ..

.... : من فضلك عاوزين نسلم على الراجل ..

.... : احنا مش فاضيين .. وراِنا شغل ..

ابو عـلوة : حاضر .. حاضر ..

(يتبادل الحديث همسا مع جميل) .

ابو عـلوة : ارجوك .. اوعى تتخلى عنى .. انت لسه جاى من هناك ؟

جميــــل : هناك فين ؟

أبو عـلوة : الدنيا فيها مكانين بس .. هناك وهنا .. والبشر نوعين .. نوع عايش هناك .. ونوع عايش هنا ..

(عبارات الاحتجاج والاستياء تتصاعد من الطابور) .

.... : ده مش ناوى يخلصنا ..

.... : فاكرنا فاضيين زيه ..

.... : قلت لكم خليه يسلم عليه فى الآخر ..

جميـــل : (متجاهلا اصوات الاحتجاجات مواصلا حديثه همسا مع ابى علوة) .. ايوه .. انـا لسه جاى من هناك .. فى الطيارة ، اللى وصلت دلوقت ..

ابو علوة : احنا سنة كام النهارده ؟

جميـــل : الف وتسعماية وتسعين ..

ابو علوة : (مذعورا) .. ياه.. الف وتسعماية وتسعين !!.. متأكد ؟

جميـــل : كل التأكد ..

ابو علوة : طب ارجوك .. اوعى تقول السر ده لحد .. الحمد لله .. اشكرك يارب .. أخيرا عرفت طرف من المعادلة . الطرف الثانى .. يبقى لسه الطرف الأولانى .. اللى هو .. انا جيت هنا سنة كام ؟

جميـــل : انت ماتعرفش انت جيت هنا سنة كام .. ؟

ابو علوة : لأ .. بس حاواصل تحرياتى .. لحد ما اعرف لو عرفت ، يبقى أكيد حاعرف انا كنت فين .. وكنت مين .. ودلوقت انا مين ؟ ! .. وجاى هنا اعمل ايه ! ؟ ..

(اصوات الاحتجاجات مستمرة) .

.... : أوه .. خلى عندك ذوق يا عبد اللطيف ..

ابو عـلوة : هم مسمينى عبد اللطيف .. بس أنا متأكد انه مش اسمى ..

.... : خلصـنا ..

.... : عاوزين نسلم على الراجل ..

جميـــل : (ساخطا) .. الله .. أما قلة ذوق صحيح .. الراجل بيتكلم معايا .. هى الدنيا طارت ؟ .. خلاص .. متشكر .. مش عاوز اسلم على حد ..

(ابو علوة ، ستعد عنه ، يقترب منه شخص آخـر ، يمد له يده مصافحا) .

انا فرحان قوى انى شفت حضرتك .. فرصـــة سـعيدة ..

جميـــل : والله يا اخى ، واضح أن حضرتك مش فرحـان ولا حاجة (يوجه كلامه لهم بمرح) .. ده انتم كلكم بتسـلموا على كأنكم بتعزونى .. فيـه حد مـات ؟

.... : مافيش حد مات ..

جميـــل : (يتصاعد مرحه) .. يبقى فيه حاجة ماتت .. هاها .. هى ايه ؟

احد الواقفين : (يحذرهم بصوت مرتفع) ماحدش يقول له .. ماحدش يقول له .. ماحدش يقول له ..

جميـــل : (وقد بدأ ينتابه الخوف) .. ماحدش يقول لى ايه ؟ .. ماحدش يقول لى ايه..انا فين .. ؟ الحتة

دي اسـمها ايه ؟ .. المكان ده فـين ؟ .. أنتم مين ؟ .. وبتعملوا هنا ايه . ؟ !

(تدخل السيدة التى رايناها من قبل فى المشـهد السابق ، ترتدى معطفا ابيض ، اسمها الآن الدكتورة حياة عبد الكريم بالطبع هى نفسها رئيسة) .

حيـاة : خير يا باشمهندس ؟ ! .. مالك ؟ .. مخضوض كده ليه ؟ .. هنا هيئة الضغط العام .. ودى .. الف .. سين .. صاد .. الادارة العامة لقيـاس سعة الصدر .. وأنا المديرة التنفيذية للادارة .. دكتورة حياة عبد الكريم .

جميـل : أنا شفت حضرتك قبل كده ؟

حيـاة : أيوه .. فى ادارة التيسير والتسـهيل .. كنت باخلص ورق هناك .. وحضرتك افتكرتنى رئيسـة المدام بتاعتك .. يا باشمهندس أرجوك تهدا .. واضح أنك متوتر .. منفعل على طول .. ماعندكش صبر .. وضيق الصدر .. وظيفتنا هنا ، نخليك هادى .. طويل البال .. واسع الصدر ..

جميـل : متشكر ..

(احـدهم يتقـدم منه مصافحـا) .

.... : حمد الله على السلامة ..

جميـل : وبتقولها من غير حمـاس .. ليه .. ؟ .. الله يسلمك يا سيدى ..

(لا يصـافحه) .

حيـــاة : مد ايدك وسلم على الراجل .. كل واحد من دول عنده مشروع لا يقل عظمة عن مشروعك .. لازم تقدر انهم جايين لحد المطـار عشـان يسـلموا عليـك ..

جميـــل : دكتورة حياة .. مافيش داعى لمراسيم الاستقبال دى .. انا ماعنديش وقت ..

(الاصـوات تتصـاعد فى غضـب) .

.... : مد ايدك وسلم على الراجل ..

.... : مش تحمد ربنا انه لا حايبوسك ولا يحضنك ..

.... : الراجل بيسـلم عليك ، وبيقول لك حمد الله على سـلامتك ..

.... : اما انك قليل الذوق صحيح ..

.... : امال لو كنا بنبوسك ونحضنك كنت عملت ايه ؟ !

جميـــل : الله ؟ ! .. هو بالعافية ؟ ! ..

.... : آه .. بالعافية ..

(التان من الوجودين) يمسكان بذراعه ويرغمانه على مصافحة بقية الموجودين بالقوة) .

جميـــل : أى .. طب سيبونى .. سيبونى .. حاسـلم ، حاسـلم ..

(يبدا فى مصافحتهم وقـد سرت اليه عدوى الفتور وانعدام الحيوية) .

.... : فرصة سعيدة .. حمد الله على سلامتك .. انـا سعيد قوى اللى شفتك ..

جميـــــل : (ببرود) .. والله يا أخى لا أنت سعيد ولا أنت حزين .. ولا أنت حاسس بأى حاجة .. وربنــا بعدى اليوم ده على خير ..

(هؤلاء الذين يصافحونه يخرجون من خلف احد التلال ثم يعودون للانضـمام للطـابور بحيث يبدو الطـابور وكان لا نهاية له .. يبدأ فى الرد عليهم بكلمات مهشمة غير مفهومة ، الاضاءة تتغير ، الاجهاد يستولى عليه ، مستمر فى مصافحتهم وهو يبذل مجهودا كبيرا ليظل واقفا على قدميه .. ينهـار واقعا على الارض .. تخفت الاضاءة) .

● المشـــهد الثـــالث

(تنزاح التلال فيظهر عنبر قيـاس سعة الصـدر ، العنبر اشـبه بقاعة التحكم الشهيرة التى نشاهدها فى افلام الفضاء ، شاشات تليفزيونيـة ، ازرار ، لمبـات ، كاونتر دائرى يسمح للجـالس اليه بالتحـكم فى الازرار ومراقبـة الشاشات ، قربة منتفخة معلقة فى الهواء ، تدخل الدكتورة حياة ومعها جميل) .

حيـــــاة : الزراعة محتاجة صبر .. طول بال .. ولذلك اللى بيشتغل فيها لازم يكون واسع الصدر ..

جميـــــل : يعنى لو أنا مش واســـع الصــــدر .. ماخدش موافقة على مشروعى . ؟

حيـــــاة : امال احنا وظيفتنا ايه ؟ .. وظيفتنا اننا نحولك لانسان واسع الصدر ..

جميـــــل : (بسخريـة خفيفـة) .. بعد كده انشـاء الله حاتحولونى على ادارة طول البال ..

حيـــاة : (جادة تماما) .. لأ .. الكلام ده كان زمان ، لكن بعد التيسيرات الجديدة ، الادارتين اندمجوا مع بعض .. ادارة قيـاس سعة الصدر وادارة طول البال .. وبقوا تابعين لهيئـة واحدة .. هيئـة الضغط العام ..

جميـــل : الحمد لله ..

حيـــاة : ادينى ساعتك من فضلك ..

جميـــل : (ينظر فى ساعته) .. الساعة دلوقت ..

حيـــاة : لأ .. انا مش عاوزه اعرف الساعة كام .. ادينى ساعتك ..

جميـــل : ليـه .. ؟

حيـــاة : من فضلك ، ماتضيعش وقتى .. ادينى الساعة ..

جميـــل : حـاضر ..

(يخلع السـاعة ويعطيها لهـا) .

حيـــاة : مرور الزمن بيعمـل عبء على الجهـاز النفسى والعصبى .. أول حاجة بنعملها ، اننا بنخلصك من العبء ده ..

جميـــل : متشكر ..

حيـــاة : معاك نوتة .. اجندة .. نتيجـة ؟ .. اى حاجة لها صلة بالأيام أو بالشهور أو بالسنين ؟

جميـــل : (يخرج نوتة صغيرة من جيبه) .. معايا النوتة دى .. اتفضلى ..

حيـــاة : شــكرا .. بدمتك مش حاسس انك افضــل دلوقت .. ؟

جميـــل : فعلا .. حاسس بانى أخف .. عبء كبير قوى انزاح من على .. مع ذلك انا باتساءل .. ليه كل الاجراءات دى ؟ .. انا خدت كل الموافقات على مصنع للمنظفات الصناعيــة وعلى ميناء خاص فى اقل من ساعة .. وكل الجهات المسئولة ساعدتنى باسرع ما يمكن ..

حيـــاة : الزراعة حاجة تانية ..

(يدخل تيسير ، يرتدى معطفا ابيض) .

جميـــل : اهلا .. يا تيسير بك .. فاكرنى (لحياة) .. اهو تيسير بك هو اللى جاب لى كل الموافقات من ادارة التيسير .. مش كده يا تيسير بك ..

تيســير : ياه .. ده انت ذاكرتك حديدية .. انا فعلا اشتغلت فترة طويلة فى ادارة التيســير والتســهيل قبــل ما أحصل على الدكتوراه ..

(اجابتــه تشعر جميل بالحيرة ، تيسير ياخد مكانه امام احدى شاشات الكمبيوتر ويبدا فى الضغط على الازرار).

حيـــاة : ناولنى الجاكت يا باشمهندس ..

(تساعده فى خلع الجاكت ، تيسير منصرفا بكليتــه الى اجهزتــه) .

حيـــاة : مقاس صدرك كام .. ؟

جميـــلُ : انا فى القمصان بالبس مقاس ١٤ ..

حيـــاة : هاها .. لأ .. انا قصدى السعة .. الـ سى سى C.C.

جميـــل : ما عرفش ..

بيسـي : جالك كلامى .. الوعي بأهمية معرفة السمة الصدرية ، حاجة غير معترف بيها فى مجتمعنا .. حتى على مستوى المتعلمين والمثقفين ..

(القربة الدلاة من سقف المسرح متصلة باسلاك عديدة ومزودة بعدادات ومؤشرات ، حياة تقربها من جميل) .

حيـاة : شوف يا باشمهندس .. حضرتك .. حاتنفخ هنا ..

جميـــل : وبعدين ؟ ..

حيـاة : وبس .. هو ده كل المطلوب منك .. خد شهيق من الهواء الجوى .. وبعدين الزفير حايرجع تانى الهواء الجوى عبر القربة دى .. زى ما انت شايف ، القربة مجهزة بعدادات واجهزة اليكترونية داخلية ، متصلة بالكمبيوتر .. وبالطريقة دى نعرف سعة صدرك .. وطول بالك ، وبالتالى ، نقدر نعمل أى تعديل مطلوب ..

جميـــل : حضرتك قصدك انى حانفخ فى القربة دى ، لحد ما تتملى ؟

حيـاة : عمرها ماحاتتملى .. لو اتملت تبقى عطلانة .. ولازم تبلغنا على طول ..

جميـــل : حاضر .. تحت أمركم ..

(تمسك بسماعتها الطبية ، تضعها على صدره وظهره ، نلاحظ ان لمساتها ليست لمسات طبية وانما انثى ، تتحسس ظهره وكفه وخده ، يشعر بالحرج) .

تيسير : أنا جاهز ..

حياة : واحنا جاهزين ..

تيسير : تست .. شهيق .. زفير ..

(جميل ينفخ ، حياة تقبله قبلة خفيفة في كتفه ورقبته ، ينقل بصره بينها وبين تيسير في حرج يبلغ حد الصدمة) .

تيسير : على مهلك يا باشمهندس .. ابطأ من كده شهيق.. زفير ..

(لسانها تجمل انفاسه تتسارع) .

تيسير : ابطأ من كده .. ابطأ من كده .. واضح انك ضيق الصدر جداً .. على مهلك ..

(حياة تهمس وهي تقبله في اذنه ورقبته) .

حياة : على مهلك يا حبيبي .. على مهلك .. مفيش حد بيجري وراك .. اهدا .. أيوه .. اهدا ..

تيسير : شهيق .. زفير .. أوكي .. ستوب ..

حياة : كام يا دكتور ؟

تيسير : ٦٠٠ سي سي C.C. ..

حياة : (وكأن النتيجة سيئة للغاية) . معقول الكلام ده ؟ ! .. قليل قوي ..

جميل : (كما لو كانت النتيجة أفزعته) هو الطبيعي كام ؟.

حياة : على الأقل الف وخمسمائة س .. س ..

جميـــل : يـــاه ..

حيـــاة : ماتتخضش..مش مشكلة ، لو التزمت بالتعليمات وخدتها جد حاتجيب نتيجة ..

(تيسير يحمل لوحة أوراق .. ينهض من امام الكمبيوتر) .

تيسير : أنا حاودى الأرقام دى قسم التحليل ..

حيـــاة : قل لهم يحطوا فى اعتبارهم انه مرهق من السفر .

تيسير : طبعـا .

(يخرج جميل يبدأ فى ارتداء القميص والجاكت ، تساعده حياة ، الحوار يدور بينهما هامسا فى رقة) .

جميـــل : دكتورة حياة ..

حيـــاة : ام ..

جميـــل : انا باشكر .. باشكر اهتمامك بى ..

حيـــاة : بتسميه اهتمام بس .. ؟

(تمسح يدها على كتفه ، وتحدق فى عينيه) .

جميـــل : حضرتك عارفه انى متزوج وعندى أولاد . ؟ !

حيـــاة : عارفة طبعا ..

جميـــل : فيه أمل .. ان .. ان سعة صـدرى تكبر واخد الموافقة على مشروعى ؟ ..

حيـــاة : لو مافيش أمل كنت قلت لك على طول ..

جميـــل : حابتدى امتى ؟

حيـــاة : فـــورا ..

جميـــل : الشغل عادة بيبتدى الساعة كام ؟

حيـــاة : الصبح ..

جميـــل : الصبح امتى ؟

حيـــاة : ماتقلقش .. احنا حانصحيك ..

جميـــل : الشغل كام ساعة فى اليوم ؟

حيـــاة : الشغل هنا ما بيتحسبش بالساعة ..

جميـــل : امال بايه ؟

حيـــاة : بالنفس .. النفس هو وحدة القيـاس عندنا .. بشكل عام ، ماتشغلش بالك بأى حاجـة من أى نوع .. هنا معمول حساب كل حاجة .. هيئـة الضغط العام هى أكثر الهيئات انضباطا فى الحكومة كلهـا .. دلوقت يالله بينـا أورى لك حاتعيش فـين ..

(تحيط خصرة بذراعها ، يخرجان . ببطء تنزل من سقف المسرح مجموعـة من القرب ، بهدوء يدخل الرجـال والنساء الذين شاهدناهم من قبل فى استقبال جميل . كل منهم يقف امام قربته بلا حراك ، يدخل تيسير) .

تيســير : دلوقت يا حضرات .. يؤسفـنى أن أقول ، ان بعضكم مش واخد المسالة جد .. وبيعمل معدلات تجعله بعيدا جدا عن تحقيق مشروعه .. أرجوكم .. عاوز مزيد من الانضباط .. مزيد من الحماس .. ادارة الصيانة مرت على القرب دى النهـارده

الصبح .. وأنا بنفسي مريت عليها ، عشان أتأكد
انها مخرومة .. يؤسفني أن فيه عناصر فيكم ..
بتحاول تسد الخروم دي .. هل يجب اني أحذركم
في كل مرة ، ان تحليلات الكمبيوتر بتظهر عندي
على الشاشة أي محاولة لسد الخروم ..
بتغشونا .. والا بتغشوا نفسكم ؟ ! ..

(لا ردود فعل من أي نوع على وجوههم ، تيسير يجلس الى الكاونتر محدقا في احدى الشاشات) .

تيسير : عبد الكريم .. عبد العزيز .. مدام عبد الجبار ..
تست .. وضع الاستعداد .. استعد ..

(الاسماء التي ذكرها تحتضن القرب) .

تيسير : شهيق .. زفير .. بثقة أكثر .. بحماس أكثر ..
مش بسرعة أكثر .. وبعدين الايقاع .. حافظوا
على الايقاع .. أوكي .. كويس قوي .. أصل
أنا كنت شاكك في القرب دي بالذات .. اتفضلوا
حضراتكم ، كل الناس ، وضع الاستعداد ..
استعد ..

(الجميع يحتضنون القرب) .

تيسير : شهيق .. زفير .. شهيق .. زفير .. أحسن
قوي .. على طول .. حافظ على الايقاع ..
بحماس يا عبده .. بثقة أكثر يا عبده .. شهيق
يا عبده .. زفير يا عبده .. استمر ..

(يدخل جميل يلقى نظرة عليهم ، بينما هم منهمكين في النفخ .. قربة تنزل من سقف المسرح في المكان الذي يقف فيه) .

تيسير : باشمهندس عبد الحق .. سامعنى .. ؟

جميل : ايـوة ..

تيسير : اول حاجة حاتعملها ، هى انك تتأكد ان القربه اللى قدامك بتاعتك .. عليها اسمك واسم والدتك وتاريخ ميلادك ..

جميل : (بعد نظرة سريعة على القربة) .. بتاعتى ..

تيسير : النفخ فى قرب الآخرين امر خطير للغاية .. وغير مسموح بيه بالمرة .. وممكن يترتب عليه الغاء مشروعك .. دلوقت خد بالك من ايدى (يرفع ذراعه الى أعلى) .. حاتدخل على اشارة منى .. معايا ؟

جميل : معـاك ..

تيسير : شـهيق ..

(جميل يسحب نفسا طويلا) .

تيسير : (باشارة حاسمة من يده) .. ادخل .. زفير ..

(جميل يبدا النفخ فى حماس) .

تيسير : برافو .. دخلت دخلة حلوة قوى يا عبد الحق .. استمر .. شهيق .. زفير ..

(الكل منهمك فى النفخ بينما تنزل ..)

الستار

• الفصل الثالث

● المشـــهد الأول

(عنبر ســـعة الصـــدر ، عندما تفتح الستار نرى المجموعة منهمكة فى النفخ ومعهم جميـــل ، نلاحظ أنه يرتدى نفس العباءة التى يرتدونها وانه أصبح مثلهم أشيب الشعر . صـــوت تيسير يوجههم فى رتابة :شهيق .. زفير .. تنفى الاضاءة عليهم اشــارة لمرور الزمن صـــوت تكات ساعة ، تك ، تك ، تك ، تبدأ خافتة ثم تتصـــاعد الى ان تصبح واضحة مدوية ، فجـاة تدخل حيـــاة بخطوات سريعـة غاضبة مكفهرة الوجه) .

حيـــــاة : ستوب .. ستوب ..

(يتوقفون ، يتوقف صـــوت تكات الساعـة) .

حيـــــاة : ارفع القرب ..

(القرب ترتفع الى ســـقف المسرح) .

حيـــــاة : تحليل الكمبيوتر بيقول ان فيه واحد من حضراتكم معاه ساعة ، يتفضل يجيبها ، بدال ما آجى اهزاه واطلعها من جيبه ..

(لحظـات صمت ، احدهم يتقدم منها فى خجل ويخرج ساعة يقدمها لها) .

حيـــاة : جبتها منين ؟ .. جابهالك ؟ والا انت جاى عندنا ومعاك ساعتين ؟

.... : كنت ناسيها فى جيب الجاكتة ..

حيـــاة : معاك ساعات تانى . ؟

.... : (فى ذعر) .. لا والله العظيم .. هى دى بس ..

حيـــاة : قل لى على سبب واحد يخليك ، عاوز تعرف الساعة كام .. الا هو الغباء والرغبة فى تدمير وافساد شغلنا .. ؟ ! ..

(يطرق براسه الى الارض فى انسحاق) .

حيـــاة : انت اللى حطيت نفسك فى الموقف ده قدام زملاءك .. عارف طبعا العقوبة ايه (لتيسير) .. طلع لى ملفه يا دكتور ..

(الدكتور تيسير يضغط عدة ازرار على الكمبيوتر) .

حيـــاة : سجل العقوبة .. سبعين مليون شهيق ، وزيهم زفير فى النفخ الانفرادى ..

.... : (ينهار متوسلا) آخر مرة يا دكتورة .. آخر مرة ..

حيـــاة : ما هو لو كنت بتحترم سنك وبتحترمنا .. وبتحترم زمايلك .. وبتحترم مشروعك .. ماكنتش تعمل كده .. (لتيسير) الغى كل النفخ اللى نفخه .. امسحه له ..

تيسير: من يوم ما جة ؟

حياة : من يوم ما اتولد.. عشان يبتدى من أول وجديد..
أما أشوف أنا .. حايتعدل والا لأ (صائحة فى الرجل باحتقار وغيظ) .. اتفضل .. قدامى ..

(الرجل يخرج امامها منهارا فى تعاسة) .

تيسير : ارجو ان اللى حصل ده ما يأثرش فى اداكم .. واحد غلط وخد الجزاء اللى يستحقه .. وضع الاستعداد للغدا .. استعد ..

(يتجمعون فى مكان واحد ، يتطلعون الى سقف المسرح فى ترقب ، تنزل حلة كبيرة وبها مغرفة ، تيسير يخرج اطباقا من الصاج وملاعق من مكان ما فى المسرح ، يوزع عليهم الاطباق ، كل منهم ياخذ طبق وملعقة ويغرفون من الحلة ، يتفرقون فى انحاء المسرح ، بعضهم يتناول طعامه وهو واقف ، والبعض يجلس على ارضية المسرح ، جميل يقترب من طرزان الذى يجلس فى مقدمة المسرح ، طرزان ، يهمس لنفسه وهو ياكل بصوت لا يكاد يسمع تك تك تك) .

جميل : (وهو يجلس بجواره فى ود) الأستاذ عبد الواحد..

طرزان : أهلا وسهلا .. تك تك تك ..

جميل : تسمح لى أنا ديك طرزان ..

طرزان : طرزان ، عبد الواحد .. ما تفرقش معايا تك تك تك ..

جميل : يطلع ايه النفخ الانفرادى ؟

طرزان : يقعد ينفخ فى قربة لوحده فى أودة متقفولة عليه .. لحد ما يوفى عدد الأنفاس المطلوبة .. تك تك تك ..

أصله حمار ، الساعة مش هي الوسيلة الوحيدة لمعرفة الزمن تك تك تك وحتما الأجهزة الالكترونية حاتكشفه تك تك تك .

جميــــل : امال يعمل ايه ؟ .. ؟ .. يعرف الزمن ازاى ؟

طــرزان : الطريقة الوحيدة هي التكتكة .. كل تك بثانيــة تك تك تك .. وكل يوم بالليل قبل ما ينام يسجل عدد التكتكات اللى تكتكها طول النهار .. وبعدين يقسمهــا على ستين تطلع بالساعات على أربعــة وعشرين تطلع بالأيام على ٣٦٥ وربع تطلع بالسنين تك تك تك ..

جميــــل : ووقت النوم .. ؟

طــرزان : باحسبه سبع ساعات بالضبط ، اجمــالى .. تك .. تك .. تك ..

جميــــل : قطعا فيه وقت بيضيع .. ممكن تسرح .. حد يتكلم معاك .. حد يشغلك ..

طــرزان : لا ما هو أنا باحسب الوقت الضــايع .. وحتى لو ماقلتش تك تك تك بلساني .. باقولها في سرى، المهم ان الزمن مايفلتش منى .. والا حافقد عقلى تك تك تك ..

(اثناء الحوار بينهما ، بقية المجموعة تغادر المسرح في هدوء ، هما الآن وحدهما على المسرح) .

جميــــل : طب النهارده أيه ؟

طــرزان : النهارده يا سيدى .. (الممثل يذكر اليوم والتاريخ

والسنة) .. انا ماعنديش مشكلة فى الوعى بالزمن والسيطرة عليه ، أنا مشكلتى انى مش فاكر مشروعى كان أيه بالضبط ، تك تك تك .. بس حاعرف طبعا لما يوافقوا لى عليه تك تك تك .. (ينهض) .. عن اذنك ..

(ينسحب خارجا من المسرح ، تدخل حياة) .

جميـــل : (يكلمها بود ومرح) .. حياة ؟ ! .. كويس انك جيتى ..

حيـــاة : (بصرامة وغلظة) .. دكتورة حياة من فضلك ..

(يتصور انها تداعبه فيضحك ويمد كفه متحمسا نحوها) .

جميـــل : (بمرح) .. آسف يا ستى .. دكتورة حياة ..

(قبل ان يتنبه تصفعه بشدة) .

حيـــاة : شيل ايدك يا قليل الحيا .. انت اتجننت ؟ ! ..

جميـــل : مالك يا دكتورة .. مش انت اللى ..

حيـــاة : (تقاطعه فى ضراوة) .. انا اللى ايه يا سافل ؟ انا اللى ايه ؟

جميـــل : الله .. ده احنا حتى لما رحنا الشقة ..

حيـــاة : اخرس قطع لسانك .. يا مجرم .. انا لازم الغى لك مشروعك فورا .

جميـــل : ارجوك .. افهمينى .. أنا آسف .. انا آسف .. أنا فهمت غلط ..

حيــــاة : فهمت غلط لأنك انسان سيء الخلق ..

جميـــــل : (بصدق وحرارة) . أرجوك ، ما تفهمنيش غلط .. أنا اتهيألي ..

حيــــاة : (مقاطعة) .. اتهيألك ؟ .. اتهيالك ايه ؟ .. هو انت من النوع اللي بيتهيأله ؟ .. أنا لازم أبلغ عن الواقعة دي فورا ..

جميـــــل : ارجوك .. أتوسل اليك .. افهميني .. أقسم لك ان الحقائق والأوهام بتختلط في عقلي .. لدرجة اني مش عارف .. هل اللي بيحصــل لي ده .. بيحصـــل لي فعلا .. والا لأ .. ؟ .. أرجوك صدقيني .. وأوعدك اني مش حاجي جنبك تاني .. أرجوك ..

(تخفت الاضــاءة)

● المشهد الثاني

(نجد السنيور لترو جازو وابراهيم جالسين فى ركن فى حالة انتظار) .

لترو : تفتكر حايوافق ؟

ابراهيم : فى الأول مش حايوافق .. بس أنا حاشرح له ان ده فى مصلحته ومصلحة مشروعه .. ماتقلقش ، أنا حاقنعه ..

(تدخل الدكتورة حياة ، تصافحهما فى ود) .

ابراهيم : اهلا دكتورة حياة ..

لترو : اهلا يا استاذ ابراهيم .. اهلا يا سنيور لترو جازو ..

لترو : بلفتيه حضرتك .. ؟

حياة : إيوه .. وحايقابلكم دلوقت .. بس أنا عاوزه أكرر على حضراتكم انه ممنوع منعا باتا ذكر الزمن

أو ما يشير اليه من بعيد أو قريب .. كلمة امتى ، أو من امتى ، أو من قد ايه .. أو بعد قد ايه .. لحد دلوقت هو محقق نتايج ممتازة .. وصل لألف وربعمائة وخمسين س .. س يعني على وشك الحصول على الموافقة على مشروعه .. هو كل مشكلته في التهيؤات .. ساعات بيتهيأ له حاجات غير حقيقية .. بس الحمد لله .. المسألة دي تم علاجها ..

ابراهيم : هى فعلا دي مشكلته ، الحمد لله انه اتعالج منها ..

حياة : ولعلكم دي أول مرة تحصل ان حد يقابل حد هنا ويتكلم معاه من خارج الهيئة ، ولولا التوصيات الجامدة والتليفونات اللى جت لى من ناس باحترمهم ولهم فضل على ، ماكانش ممكن أبدا أوافق ..

ابراهيم : عارفين والله .. ومش حاننسى لك الجميل ده ..

حياة : انا مش حاكون معاكم .. بس حاتابع اللقاء ، عند أى خطأ حاتدخل وانهى المقابلة فورا ..

لترو : اطمنى مش حايحصل ..

(يدخل جميل)

ابراهيم : جميل .. جميل .. بالحضن يا صديقى ..

(من الواضح أن جميل قد استشعر خطرا من وجودهما يمد يده مصافحا فى حذر ، حياة تخرج) .

لترو : اهلا يا جميل بك ..

ابراهيم : جميل .. أنا عندى ليك خبر مفرح .. خلاص .. حتاخد الموافقة ..

جميل : امتى ؟

ابراهيم : قريب ..

جميل : قريب امتى ؟ سنة كام ؟ شهر ايه ؟ يوم ايه ؟ الساعة كام ؟

ابراهيم : اقرب مما تتصور ..

جميل : (يضحك فى سخرية) .. هاها .. ده انتم بتستخدموا نفس القاموس بتاع الهيئة .. المصريين شعب عبقرى ، عنده وصف عبقرى لكل فعل .. تافين فى بق بعض .. هاها .. اصطلاح مقرف بيعبر عن سلوك وضيع .. هاها ..

(يشاركانه الضحك فى مجاملة) .

جميل : (فى برود) تحت أمركم .. عاوزين ايه ؟

لترو : جميل بك .. المشروع بيمر بمتاعب .. متاعب مالية ..

ابراهيم : فى الأول كان شغال زى الساعة وحقق أرباح كبيرة جدا .. وبعدين بدأ يخسر .. التكلفة عالية جدا ..

جميل : تكلفة ايه يا مشكلاتى ؟ ! .. ده احنا لاقيينه ، ده احنا سارقينه .. وشركة استثمارية ، يعنى مابندفعش ضرايب ..

ابراهيـــم : مابندفعش ضرايب .. بس بندفع دمغات .. فى كل مكان وفى كل حتـــة ولكل حد بندفـــع الدمغـــة المقررة ..

جميـــل : (باستهانة) وبعدين ؟ ..

لتـــرو : وبعدين عشان المصنع يقف على رجليه ، الأستاذ ابراهيـم اضـــطر يستلف من البنوك من البنوك الأجنبية .. واحنا الضامن .. خد تلتمائة مليون دولار وبعـــدين مائتين مليون وبعـــدين مائتين وخمسين .. وبعدين ضمناه فى خمسمايـــة مليون عشان يســـدد الفوائد .. وبعد كده ضمنـــاه فى خمسماية عشان يسدد الغرامة اللى اتحكم بيهـــا علينـــا ..

جميـــل : غرامة ايه ؟ ! .. البترول بتاعنـــا طلع مغشوش لا سمح الله ؟ !

لتـــرو : انت عارف ان شعار الشركة هو صـــورة صوفيا لورين قاعـــدة على طشت غســـيل ، وانا بنفسى اتفقت معاها .. وخدت موافقتها ودفعت الفلوس اللى طلبتها .. لكن الظاهر ولاد الحرام اثروا عليها فطمعت ..

ابراهيـــم : رفعت قضية ، قالت ان الصورة مخلة ، وانهـــا تسىء لسمعتهـــا .. وطلبت سبعمائة وخمســين مليون دولار تعويض ..

لتـــرو : اتحكم لها ..

ابراهيـــم : عارضنا فى الحكم .. واستانفنا ، للأســف خدت حكم نهائى بالمبلغ ..

لتـــرو : تدخلت ، والأب الروحى تدخل ، سقنا عليها كل ولاد الحلال ، وافقت تاخد خمسمالة ..

جميـــل : (بمرح اليائس الغاضـب) ورئيســة ؟ ! .. ماتدخلتش ؟ ..

لتـــرو : رئيسة سابت الشركة .. وباعت لنا نصيبها وخدت حقها ناشف ..

جميـــل : سابت الشركة ؟ ! . من امتى ؟

ابراهيـــم : من (يتردد) .. من الأول ..

جميـــل : يعنى من امتى ؟

لتـــرو : من زمان .. عنـدها عشر مكاتب استشارية فى أوروبا دلوقت .. ومكتب فى كل عاصمة عربية .. وبتشتغل كمان فى السلاح ..

جميـــل : والأولاد ؟

ابراهيـــم : معاها .. بتعلمهم أحسن تعليم ..

جميـــل : الحمد لله .. هم دول الأمل ..

(لحظـات صـمت)

جميـــل : طلبـاتكم ؟

لتـــرو : بعد ما تخلص ماموريتك هنا ، تيجى تقـابل الأب الروحى وتتفق معاه .. حاتسـدد ديونك ازاى ..

ابراهيـــم : هو صحيح احنـا مـديونين وخسرانين .. لكن لو خدنا قرض حانعرف نغير ماكينـات الضـخ والتكرير ونضاعف الانتاج ونسدد ديوننا وتكسب.. وبالطريقة دي تعرف تصرف على مشروعك ..

(لحظـــات صــمت)

جميـــــل : المقابلة انتهت ..

لتـــــرو : نعـم ؟ ! ..

جميـــــل : (بغضب) .. كلامى مش واضــح .. باقول لك المقابلة انتهت ..

لتـــــرو : آه .. حضرتك فاهــم انك حاتعرف تهرب من التزاماتك ؟ .. انت ماضى عقد يا استاذ ، والفلوس اللى عليك حاتسددها على داير سنت .. دى فلوس ناس يا استاذ .. انت فاكر اننا حانسيبك ؟ احنا وراك والزمن طويل .. ده احنا ناخدها من عنيك ومن عين اللى يتشددوا لك .. ده احنا ناخدها منك ومن كل مصرى عايش أو لسه حايتولد .. فاهم ؟

(جميل يبصق على الارض ، يستدير ويخرج) .

لتـــــرو : (بتهديد وغل) طيب .. طيب يا جميل ..

ابراهيـــم : سنيور لترو جازو .. ارجوك .. قدر ظروفه .. هو مش قصده يهينك ..

لتـــــرو : ماتخافش يا مشكلاتى .. مش حانموته .. احنـا مانموتش حد عليه لينا فلوس .. احنا بنعيشـه

لحد ما بســـدد .. بس عيشـــة نوعها ايه ؟ !
حالتفرج ..

(يخرجان ، تتغير الاضــاءة .. ابو عـلوة يدخل ، يضغط بعض ازرار الكمبيوتر ، فتنزل قرينتــه من ســقف المسرح ، يذهب اليها ويحتضنها) .

ابو عــلوة : بسم الله ، توكلنا على الله ..

(يبدا فى النفخ ، يدخل جميــل) .

جميــــــل : ايه اللي جابك بدري يا أبو علوة .. ؟

ابو عــلوة : عندى شوية شغل متأخر ..

جميــــــل : ربنا يقويك .. وننفخ فى صورتك ..

ابو عــلوة : انت لسه مصر ان اسمى أبو علوة ؟

جميــــــل : أيوة .. اسمك علاء أبو العلا .. لسه مالقيتش الطرف الأولانى بتاع المعادلة ؟

أبو عــلوة : (مستمر فى النفخ) .. لسه ..

جميــــــل : تسمح لى انشــط ذاكرتك .. ارجــو ما اكونش بامطلك ..

ابو عــلوة : لأ ابدا .. اتفضل ..

جميــــــل : لـــا جيت هنا ، كان مين بيحكم مصر ؟ . فاروق ، محمد نجيب ، عبد الناصر ، الســادات ؟ . كان مين رئيس الوزراء ؟ اللحمــة كانت بتتبــاع بالرطـل والا بالكيلو ؟ الطيـــارة اللى جابتك كانت نفاثــة والا بمحركات ؟ طبق الفول كان بكــام ؟ شــارع سليمان ، كان اسمه سليمان والا طلعت حرب ؟

ابو عـلوة : كل اللى فاكره انه كان عيد ..

جميـــل : عيد ايه ؟ العيـد الكبير ، العيـد الصـغير ، الكريسماس ؟ عيد شم النسيم ، عيد الأم ، عيد الأب ، عيد الحب ؟ عيد الجـلاء ، عيد النصر ، عيد العمال ؟ عيد ايه ؟ راس السـنة الهجرية ، راس السنة الميلادية ؟ عيد وفاء النيل ، أعياد مايو، يونيو ، اعياد يوليو ، اغسطس ، الفاتح من سبتمبر، القافل من ديسمبر ، اعياد أكتوبر ، عيد أيه ؟ .. عيد الوحدة ؟

ابو عـلوة : عيد الوحدة ؟ ! . بنحتفل فيه بايه ؟

جميـــل : بالانفصال ..

ابو عـلوة : احنا عندنا الأعياد دى كلها ؟

جميـــل : ده اللى انا فاكره ..

ابو عـلوة : (فى دهشة وحزن) امال انا مافرحتش ليه ؟

جميـــل : لا انت لا إنا ولا حـد فرح ، ولا حـد حايفرح ، الا لمـا ننفذ مشروعنا .. افتكر يابو علوة .. انت عرضت على اننا نزرع قيراطين أو قيراط واحد ، أو نزرع شجرة ..

ابو عـلوة : حقيقى ؟

جميـــل : أيوه .. حقيقى .. اسـمع ، انت طـلبت منى ما اتخلاش عنك ..

ابو عـلوة : حصـــل ..

جميـــل : أنا دلوقت اللى باطلب منك انك ما تتخلاش عنى .. احنا لازم نهرب ..

ابو عـلوة : نهرب نروح فين ؟

جميـــل : نروح هناك ..

ابو عـلوة : من غير ماناخد الموافقة ؟

جميـــل : مشروع زراعة شجرة واحدة مش محتاج موافقة هيئة الضغط العام ..

ابو عـلوة : للأسف محتاج .. كل حاجة فى الدنيـا محتاجة موافقتهم .. ده انت بتاخد موافقـة من مكتب الصحة لما تتولد ، ولازم تاخد موافقة كمان لما تندفن .. برضه من مكتب الصحة ..

جميـــل : (يتلفت حوله ثم يهمس فى أذنه) حانزرعهـا فى السر ، بالليل ، حانختار ليلة ضلمة ، ونختار مكان ما يكونش عليه رجل ، أو تكون الناس قاعدة فى بيوتها ، بتشوف ماتش مهم ، أو فى رمضـان ، ساعة الفطار ، ونزرع الشجرة ، ولا من شـاف ولا من درى ، ونرسم خطة محكمة عشان نسمدها ونرويها ونراعيها فى الكتمان .. لحد ما تطلع ..

ابو عـلوة : وحاتخبيها ازاى لما تطلع ؟ اى واحد ماشى فى الشارع جايشوفها .. وانت عارف رجالتهم كتير ..

جميـــل : ساعتها حايبقوا قدام الأمر الواقع ..

ابو عـلوة : مايهمهمش .. حايقطعوها لك فى لحظة .. مافيش فايدة .. لازم الموافقة عشان نأمن شرهم ..

جميـــل : هى دى الخدمة .. لا وسيلة على الأرض اننا نأمن شرهم ولا حل الا باننا نكون مجموعة انتحاريـة ونهرب ، ونزرع فى السر ..

ابو عـلوة : العمل السرى ما يوافقش طبيعتى ..

جميـــل : ما تخدش قرار دلوقت .. فكر ..

ابو عـلوة : حاضر .. ادينى فرصة أفكر ..

(يواصل النفخ فى القربة ، يدخل طرزان ، يشير لهم بالتحية فى اكتئاب ، يدخل مباشرة الى الكمبيوتر ، يضغط زرا فتنزل القربة الخاصـة به من سقف المسرح ، يخرج من جيبه مفكا صغيرا ، يربط به مسامير احد العدادات المركبـة فى القربة .. جميل يراقب ما يفعله .. طرزان يجذب نفسـا طويلا ثم يفرغه فى القربة) .

جميـــل : عليك نور .. عاش النفس ..

طـــرزان : متشكر ..

جميـــل : عندك شغل متأخر ؟

طـــرزان : انا عمرى ما اتأخر على شغل .. ومؤمن بالمثل اللى بيقول ، لا تؤجل عمل اليوم الى الغد .. انا جاى بدرى عشان أضبط الترموستات .. مابيفصلش فى الوقت الصحيح ..

(يواصـل العمل فى القربـة بالمفك) .

جميـــل : مالك ؟

طـــرزان : مالى ايه ؟ . ولا حاجة ..

جميـــــل : لا ، فيه حاجة .. انا ملاحظ انك مش بتكتك ..

طـــرزان : (يتنهد فى تعاسة) .. طلع ان الطريقة دى كمان ، مش نافعة ..

جميـــــل : ازاى ؟

ابو عـلوة : النوتة اللى كنت باسجل فيها عدد التكتكات كل يوم ، ضاعت .. قلبت عليها البيت مش لاقيها ..

جميـــــل : ضاعت يعنى إيـه ؟ اتسرقت ؟ والا تايهـة كده والا كده ..

طـــرزان : ما عرفش ..

جميـــــل : والحـــل ؟

طـــرزان : ما عرفش ..

جميـــــل : خطر قوى الكلام ده .. انت لو فقدت وعيك بالزمن ، حاتفقد وعيك بالحياة نفسها .. وتضيع ..

طـــرزان : (فى قمة اليأس) عاوزنى أعمل ايه ؟

جميـــــل : تعمـل زيى .. انا قررت الهرب .. حـاروح هناك .. (يغرية فى صدق) .. فيه هناك نتايج ، ونوت ، واجندات ، وساعات ودقايق وثوانى .. ده انت ممكن هناك تسال اى حد الساعة كام ، يقول لك على طول ، بكل بساطة ..

طـــرزان : (مذهولا) معقول الكلام ده ؟ !

جميـــــل : اقسم بشرفى ، اللى باقولـه لك حقيقى .. انـا ماليش مصلحة فى انى اخدعك او اكدب عليك ..

يا راجل ده فيه هناك رقم معين فى التليفون ..
لما تطلبه ترد عليك واحدة .. تقول لك الساعة
والدقيقة والثانية .. الجماعة هنا بيخدعونا ..
وحدة القياس مش هي النفس .. مش هى الشهيق
والزفير .. وحدة القياس هى الثانية .. بل
أجزاء من الثانية ..

(وكأنه انتبه فجأة لرائحة غريبة تنبعث من جميل) .

طـرزان : كولونيا غريبة قوى اللى انت حاططها .. حريمى
دى والا رجالى ؟

جميـل : انا ما باحطش كولونيا ..

طـرزان : لأ .. بتحط كولونيا .. نفس الكولونيا اللى
بتستخدمها الدكتورة حياة ، إنا أقدر أشم ريحة
أى حد على بعد مئات الأمتار .. (يتشمم جسمه)
وتقريبا حاططها على جسمك كله ..

جميـل : (فى ارتياح) .. انت اثبت لى دلوقت ، انك طرزان
فعلا .. واثبت لى ان مش بيتهيألى حاجة .. وانى
فى كامل وعيى .. وان كل اللى بيحصل لى ..
بيحصل لى فعلا ..

(طرزان ينفخ فى القرسة) .

طـرزان : الحمد لله .. الترموستات بيشتغل كويس
دلوقت .. كان بينفس جامد ..

جميـل : (بحماس غاضب) .. ترموستات ايه وبتاع ايه
وسعة صدر ايه يا طرزان ؟ أنت طرزان .. انت

صديق الأسود والفيلة .. صديق النسور .. انت عدو الثعالب والذئاب والثعابين والحـــدايات .. حماية الأسود كانت مشروعك يا طرزان .. انت سبع يا طرزان .. سبع حقيقى ..

(تدخل حياة ، تنظر لجميل فى ريبة فتنفى لهجته على الفور) .

جميــــل : طبعا سبع حقيقى ما فيش حد فى الدنيـــا يعرف ينفخ بالطريقة دى الا راجـل سبع .. (يراقب عدادات القربة) .. هايل ، مدهش .. استمر ..

(فى نفس الوقت ، تيسير يدخل وياخذ مكانه امام شاشات الكمبيوتر ، المجموعة تدخل وتتخذ اماكنهـا ، القرب تنزل) .

تيســـير : وضع الاستعداد .. استعد ..

(يحتضنون القـرب) .

تيســـير : حاتدخل على اشـــارة من أيدى .. شهيق .. (باشارة من يده) .. زفير ..

(يبداون فى العمـل) .

تيســـير : حافظ على الايقــاع .. حافظ على الايقــاع .. أحسن .. أحسن .. قوى .. عبد اللطيف بيعمل ارقام معجزة .. هايل يا عبد اللطيف ... أداء رائع .. اســـتمر .. انت على وشـــك تاخد الموافقــة .. على وشـــك تبقى خمسة آلاف .. س .. س .. ودى أعلى سعة صـــدرية فى تاريخ الهيئة .. كل الناس تتوقف وتشوف المعجزة ..

(يتوقفون ما عدا طرزان ؛ ترتفع القرب الخاصة
بهم الى سقف المسرح ، يتجمعون فى نصف دائرة حول طرزان ،
ينظرون اليه مبهورين .. بينما هو مستمر فى الشهيق والزفير).

تيسير : أربعة آلاف وتسعمائة خمسة وتسعين .... ستة
وتسعين ..

(طرزان فى منتهى الاجهاد ، ولكنه يقاوم بكل قوته
ليواصل النفخ فى القربة) .

...... سبعة وتسعين ..

(بدأت ساقاه تخونانه) .

تيسير : .... ثمانية وتسعين .. كمل .. حتاخد الموافقة
على مشروعك .. بدأت الموافقة تظهر عندى على
الشاشة .. مشروعك هو .. الحفاظ على الأسود
وعدم تحويلها الى أرانب ... ...
تسعة وتسعين .. (مهللا) خمسة آلاف
سى .. سى .. مبروك .. مبروك .. مبروك ..

(مع النفس الاخير يكون طرزان قد رقد تماما على
الارض محتضنا قربته ، جميل يسرع اليه) .

جميل : طرزان .. طرزان .. طرزان .. طرزان ..

(لا رد فعل على المجموعة من اى نوع ، بعضهم يبتعد
بجميل حيث يجلس على الارض فى مقدمة المسرح ، آخرون ،
يحملون طرزان الى الخارج ثم يعودون ، جزء من الكاونتر
ينفصل ليتحول الى منصة صغيرة ، تقف خلفها حياة وتيسير
المجموعة تتجمع جالسة على الارض امام المنصة ، تيسير
يخرج ورقتى فولسكاب من الكمبيوتر ، يعطى احداها الى
حياة .. يبدا حفل التأبين) .

تيسير : فقدنا اليوم رجلا من اعظم النافخين فى القربة ..

حياة : فقدنا اليوم رجلا ، حرص على أداء واجبه حتى النفس الأخير ..

تيسير : فقدنا اليوم رجلا ، يضرب به المثل فى سعة الصدر وطول البال ..

حياة : ان درجات السعة الصدرية ، التي حصل عليها .. لم يحصل عليها أحد من قبل ..

تيسير : ومن الصعب أن يحصل عليها أحد فيما بعد ..

حياة : اننا ندعو الى الله سبحانه وتعالى .. أن يكتب لنا نفس المصير ..

الجميع : آمين ...

(جميل ينهض صائحا فى غضب) .

جميل : لأ ، لأ .. انا لأ .. لحظة واحدة من فضلكم .. انا ماجيتش هنا للحصول على موافقة على العدم .. انا جيت هنا للحصول على موافقة على صنع الحياة .. واضح انى جيت المكان الغلط .. اسمحوا لى أقول لحضراتكم بوضوح شديد ..أن اللى بيحصل لنا ده .. بيحصل لنا فعلا ، مش لحد تانى .. ومش تهيؤات .. وكل أجهزة الكمبيوتر دى .. وكل العدادات والأزرار .. تظل عاجزة عن اخفاء حقيقة واضحة وضوح الشمس .. اننا بننفخ فى قربة مقطوعة ..

(يواجه تيسير وحياة) .

فى اطار من الكذب المتساوى .. وأحيانا الكذب الصريح .. فى خبث الثعالب ، وغدر الذئاب .. فى بلاهة الدببة وجبن الأرانب ، بيتشطب الماضى ، ويضيع الحاضر ويتلاشى المستقبل .. بيتسرق مننا الزمن .. الثروة الوحيدة على الأرض .. لأن من غيره لا يمكن عمل أى شىء .. بتتسرق مننا حياتنا .. أعمارنا .. (يفقد تماسكه وينهار صارخا فى ألم) .. يا لصوص الأعمار .. يا لصوص الأعمار .. يا لصوص الأعمار ..

(لا رد فعل على المجموعة التى تنظر وكأن الامر لا يعنيها) .

حيـــاة : خلصت كلامك ؟ أنا مقدرة حالة الحزن اللى انت فيها لوفاة صديقك ..

تيسير : لكن ده ما يديلكش الحق انك تتطاول علينا .. وتتهمنا فى شرفنا المهنى والوظيفى ..

حيـــاة : انت هنا بمحض اختيارك .. وبكامل ارادتك .. عاوز تمشى ، اتفضل ، ورينا عرض أكتافك .. اسمعوا يا حضرات ، لا أحد مرغم على البقاء هنا . اللى عاوز يمشى ، يتفضل يمشى ..

تيسير : احنا ما ضربناش حد على أيده ..

(ابو علوة ينهض واقفا على الفور ويقترب من جميل) .

أبو علوة : جميل .. أنا فكرت وقررت .. حانروح نزرع شجرة .. حصلنى على البوابة ..

(ابو علوة يخرج من المسرح) .

حيـــاة : ومع ذلك واجبنا يحتم علينا اننا نتحمل فورات غضبك ..

تيســير : وملتزمين باعطائك الموافقة على مشروعك .. .

حيـــاة : ومش انت لوحدك ..

تيسير : انت وأفراد أسرتك ..

جميــل : افراد أسرتى ؟ .. مين فى أسرتى ؟ !

(حياة تنادى على اشخاص فى الكواليس) .

اسرة عبد الحق .. اتفضلوا ..

(يدخل شابان وفتاة) .

حيـــاة : تعرفهم ؟ .. دقق فى ملامحهم .. عـادل وكرم واحسان جميل عبد الحق .. أولادك ..

(المفاجأة تشل تفكير جميل ، يقترب من اولاده متفرسا فى وجوههم) .

جميــل : عادل ؟ خدت الثانوية العامة ؟

عــادل : بابا .. أنا خدت الدكتوراه من خمس سنين ..

جميــل : جايين تعملوا هنا ايه ؟

كــرم : عندنا مشروع ..

(تيسير يجلس الى شاشة الكمبيوتر)

تيســير : وضع الاستعداد .. أستعد ..

(تنزل القرب ، كل يحتضن قربته ، ما عدا جميل الذى يبدو أن مائة عـام قد اضيفت الى عمره فى لحظة) .

تيســـبير : حاندخل على اشـــارة من ايدى .. شهيق .. (يرفع ذراعه لأعلى) أدخل .. زفير .. شهيق .. زفير ..

(جميل عاجز عن اتخـاذ قرار ، تمر لحظـــات ، قربتـه تنزل امامه ، بينما هو ياخذ مكانه بجوار اولاده ، يحتضنها ويبدأ فى النفخ) .

تيســـبير : أهم شيء هو المحافظة على ايقاع العمل ، شهيق.. زفير .. مدهش .. الباشمهندس جميل بدأ يحقق درجات سـعة الصـدر اللازمة للحصـول على الموافقة .. استمر .. أحسن .. ألف وربعمائة خمســة وتسعين .. سـتة وتسعين .. سـبعة وتسعين ..

(بينما تنزل ...)

الســـتار

مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب

رقم الايداع بدار الكتب ٧٧٨٦ / ١٩٩٧

I.S.B.N 977 - 01 - 5269 - 2

مكتبة الأسرة



بسعر رمزى جنيه وربع
بمناسبة
مهرجان القراءة للجميع ١٩٩٧

مطابع
الهيئة المصرية العامة للكتاب

■ على سالم

كاتب كوميديا من الطراز الأول، أهم ما يميزه أنه مسرحي مغامر ومقاتل على خشبة المسرح، طريق طويل عليه علامات محددة

«أغنيـــة على الممـــر»، و«أنت اللى قـــتلت الوحش»، و«البوفيه» وأخيراً «البتـرول طلع فى بيتنا».

فى لحظات الصمت واليأس يخرج علينا على سالم بفعل أو فن يتحدى الصمت حتى من خلال مسرحيته الضاحكة: «مدرسة المشاغبين» التى أحبها الجميع ولعنها الجميع

«فى البتـرول طلع فى بيتنا» لجأ الكاتب لسلاح الضحك للإجابة
الجميع: هل كان ظهور
ولماذا؟

